

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا
محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن العشيقي مسلكٌ حَظِر، وموْطِئٌ
زَلِقٌ، وبَحْرٌ لُجِّيٌّ.

وعالم العشاق مليء بالآلام والآمال،
محفوف بالمخاطر والأهوال.

وأهل العشق يعانون من وبلائه،
ويلاقون العناء من مراراته؛ ذلك أن
العشق داءٌ دويٌّ، تذوب معه الأرواح، ولا
يقع معه الارتياح؛ فمن ركب بحره،
وتلاعبت به أمواجه كان إلى الهلاك أدنى
منه إلى السلامة.

هذا وإن البلاء بهذا الداء قد عمَّ وطم؛
ذلك أن محرّكاته كثيرة، والدواعي إليه
متنوعة متشعبة؛ فلا غرو أن يكثر
ضحاياه، والمبتلون به؛ فحق
علينا إذاً أن نرحم أهل هذا البلاء، ومن
الرحمة بهم إراءتُهم هذا البلاء على

حقيقته، والبحث في سبل علاجه والوقاية منه.

وليس من الرحمة بهم أن نذكي نيران عشقهم بذكر أخبار العشاق، وتصويرهم على أنهم أبطال؛ فنحرك بذلك الكامن، ونبعث كل ساكن؛ بدعوى تسلية العشاق، وتزجية فراغهم، والتوسعة عليهم.

فليس هذا من الرحمة؛ فأى رحمة ترجى وهي على حساب زيادة البلاء؟ فمن بلاء المريض رفق الطبيب به، وترك علاجه؛ خوفاً من تكديره وإزعاجه. إن رفق الطبيب على هذا النحو خيانة لفته، وقدح في أمانته، وزيادة في البلاء على مريضه.

وما خير رفق ساعة يتجرع المريض بسببه آلام السنين؟!

ثم إن الغالب على من يتكلمون على الحب أنهم يحصرونه في زاوية ضيقة هي أضيق معاني الحب، وبغيب عن

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5
بالهم مفهوم الحب الواسع كما سيأتي
في الصفحات التالية.

فهذا ما استتار الهمة، وأخذ برأس
القلم يجره إلى الكتابة في هذا الباب،
والله المستعان، وعليه التكلان، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

محمد بن إبراهيم

الحمد

الزلفي

الرمز البريدي

11932 ص.ب:

460

www.toislam.net

تعريف العشق

قال ابن فارس X في مادة عشق: = العين، والشين، والقاف أصل صحيح يدل على تجاوز حدِّ المحبة. تقول: عَشِقَ يَعْشُقُ، عِشْقًا وَعَشَقًا+ (1)

وقال ابن منظور X: =العشق فرط الحب، وقيل: هو عَجَبُ المحبِّ بالمحبوب يكون في عفافِ الحبِّ، ودعائه، عَشِيقُهُ يَعْشُقُهُ عِشْقًا، وَعَشَقًا، وتعشقه.

وقيل: التَّعَشُّقُ تَكَلُّفُ العشق، وقيل: العِشْقُ الاسم، والعَشَقُ المصدر+ (2). وقال: =ورجل عاشق من قوم عُشَّاق، وعِشِّيقٍ مثال فسِّيق كثير العِشْقِ، وامرأة عاشق بغير هاء وعاشقة.

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 4/321.

(2) لسان العرب لابن منظور 10/251.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5
والعشوق، والعسق بالشين، والسين
المهملة: اللزوم للشيء لا يفارقه.
ولذلك قيل لِلْكَيفِ: عاشق; للزوم
هواه⁽¹⁾.

وقال: = وسئل أبو العباس أحمد بن
يحيى عن الحب والعشوق أيهما أحمد?
فقال: الحب؛ لأن العشق فيه إفراط،
وسمي العاشق عاشقاً لأنه يذبل من
شدة الهوى كما تذبل العَشَقَةُ إذا
قطعت.

والعَشَقَةُ شجرة تَحْصَرُ، ثم تَدِقُّ،
وتَصْفَرُّ⁽²⁾.

وقال ابن عبد البر: = سئل بعض
الحكماء عن العشق، فقال: شغل قلب
فارغ⁽³⁾.

⁽¹⁾ لسان العرب 10/252.

⁽²⁾ لسان العرب 10/252.

⁽³⁾ بهجة المجالس لابن عبد البر 2/817.

وقال أفلاطون: =العشق حركة النفس الفارغة +⁽⁴⁾.

وقال أرسطو: =العشق جهل عارض صادف قلباً خالياً لا شغل له من تجارة، ولا صناعة +⁽²⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية X: = قيل: العشق هو فساد الإدراك، والتخيل، والمعرفة; فإن العاشق يُحَيَّل له المعشوق على خلاف ما هو به حتى يصيبه ما يصيبه من داء العشق +⁽³⁾.

⁽⁴⁾ روضة المحبين لابن القيم ص 153.

⁽²⁾ روضة المحبين ص 154.

⁽³⁾ جامع الرسائل لابن تيمية 2/243 _ 244.

هناك أسماء عديدة ترادف العشق،
وتدل عليه، ويعبر بها عنه، وإن كان هناك
فروق دقيقة يختص بها كل اسم على
حدة.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه روضة
المحبين خمسين اسماً للعشق، وهي:
= المحبة، والعلاقة، والهوى، والصَّبوة،
والصباية، والشَّغف، والمِقة، والوَجْد،
والكَلَف، والتَّيِّم، والعِشْق، والجوى،
والدَّتْف، والشَّجْو، والشَّوْق، والخلابة،
والبلايل، والتَّياريح، والسَّدَم، والعَمَرات،
والوَهْل، والشَّجَن، واللاعج، والاكْتِيَاب،
والوصب، والحُزْن، والكَمَد، واللَّدْع،
والحُرْق، والشُّهُد، والأرْق، واللَّهْف،
والحنين، والاستكانة، والتَّيَّالة، واللوعة،
والفُتُون، والجُنُون، واللَّمَم، والحَبَل،
والرَّسَيْس، والداء المخامر، والود،

والخُلَّة، والخَلْم، والغرام، والهيام،
 والتدليه، والوله، والتعبُّد⁽¹⁾.
 ثم شرع× في شرح كل اسم على
 حدة⁽²⁾.

ولما وصل إلى اسم العشق، قال:
 =وأما العشق فهو أمرُّ هذه الأسماء،
 وأخبثها، وقلما ولعت به العرب، وكانهم
 ستروا اسمه وكثروا عنه بهذه الأسماء،
 فلم يكادوا يفصحون به، ولا تكاد تجده
 في شعرهم القديم، وإنما أولع به
 المتأخرون، ولم يقع هذا اللفظ في
 القرآن، ولا في السنة إلا في حديث
 سويد بن سعيد⁽³⁾+⁽⁴⁾.

أنواع العشق

⁽¹⁾ روضة المحبين ص31.

⁽²⁾ انظر: روضة المحبين من ص32_62.

⁽³⁾ يقصد بحديث سويد بن سعيد الحديث
 الموضوع الذي نصه = من عشق، فعف، فكتم،
 فمات فهو شهيد = وسيأتي الكلام عليه_ إن
 شاء الله_.

⁽⁴⁾ روضة المحبين ص43.

العشق يقع بين طرفين: عاشق ومعشوق، وقد يكون كل واحد منهما عاشقاً لصاحبه، وقد يكون العشق من أحد الطرفين دون الآخر.

وأنواع العشق التي تقع لا تكاد تخرج عن أربعة أنواع وهي:

1_ عشق الرجال للنساء: وهذا هو الأعم، والأغلب، وإذا ذكر العشق انصرف إلى هذا النوع.

2_ عشق النساء للرجال: وهذا النوع يقع، ولكنه دون الأول؛ إذ النساء وصفهن الحياء، والتخفر، والتمتع.

3_ عشق الرجال للرجال: وهذا يقع كثيراً، ولكنه شذوذ، وانحراف، وارتكاس، كحال من يتعشق المردان، ويتعلق بهم.

4_ عشق النساء للنساء: وهذا لم يكن يعرف في السابق إلا على وجه الندرة النادرة، ولكنه شاع، وانتشر في

هذا العصر الذي فتحت فيه الأبواب على مصاريعها; فأصحبت تسمع أن هذه الفتاة تعلقت بزميلتها وعشقتها، وتلك أخرى قد هامت بمعلمتها وشغفت بها، وثالثة متيمة بتلميذتها مستهامة بها، وهكذا دواليك.

فتجد الواحدة تكلف بمن تحبها غاية الكلف، وتراعيها أشد المراعاة، وتتمني الظفر منها بابتسامة، أو نظرة، أو محادثة.

وتجدها تؤمل بالحصول على هدية منها، أو تتمنى لو ظفرت بشيء من مقتنياتها، بل ربما تعمدت الجلوس في مكانها إذا قامت منه، وتسارع إلى المرور في الطريق الذي مرّت به. والأخبار والوقائع في هذا الباب يطول ذكرها، وبصعب حصرها. والحديث في هذا الكتاب يتناول هذه الأنواع كلها.

خطر العشق وضرره

العشق مسلك خطر، وموطئ زلق،
غوائله لا تؤمن، وضحاياه لا تحصى،
وأضراره لا يحاط بها.
وأهل العشق من أشقى الناس،
وأذلهم، وأشغلهم، وأبعدهم عن ربهم.
قال ابن تيمية¹: = فإن الذي يورثه
العشق من نقص العقل والعلم، وفساد
الدين والخلق، والاشتغال عن مصالح
الدين والدنيا أضعاف ما يتضمنه من
جنس المحمود.
وأصدق شاهد على ذلك ما يعرف من
أحوال الأمم، وسماع أخبار الناس في
ذلك؛ فهو يغني عن معاينة ذلك وتجربته،
ومن جرب ذلك أو عاينه اعتبر بما فيه
كفاية؛ فلم يوجد قط عشق إلا وضرره
أعظم من منفعتة⁽¹⁾.

¹ () الاستقامة لابن تيمية 1/459.

وقال X: = وهؤلاء عشاق الصور من أعظم الناس عذاباً، وأقلهم ثواباً، فإن العاشق لصورة إذا بقي قلبه متعلقاً بها مستعبداً لها اجتمع له من أنواع الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، ولو سلم من فعل الفاحشة الكبرى؛ فدوام تعلق القلب بها أشد ضرراً عليه ممن يفعل ذنباً ثم يتوب، ويزول أثره من قلبه.

وهؤلاء يُشبهون بالسكارى والمجانين كما قيل:

سكران: سُكْرٌ ومتى إفاقة مَنْ

وقيل:

قالو: جنت العشق أعظم

العشق لآ وإنما يصرع

وقال X متحدثاً عن حقيقة

العشق: = قيل: العشق هو فساد الإدراك، والتخيل والمعرفة؛ فإن العاشق يخيل له المعشوق على خلاف ما هو به، حتى يصيبه ما يصيبه من داء العشق.

¹() العبودية لابن تيمية 97_ 98.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

ولو أدركه على الوجه الصحيح لم يبلغ إلى حد العشق وإن حصل له محبة وعلاقة + (1).

وقال: = وقيل: إن العشق هو الإفراط في الحب حتى يزيد على القصد الواجب؛ فإذا أفرط فيه كان مذموماً فاسداً مفسداً للقلب والجسم + (2).

ولقد تظاهرت أقوال أهل العلم، والشعراء، والأدباء، ومَنْ وقعوا في العشق في بيان خطورته، وعظيم ضرره.

= قالوا: وإذا اقتحم العبد بحر العشق، ولعبت به أمواجه فهو إلى الهلاك أدنى منه إلى السلامة + (3).

وقال بعض الحكماء: = الجنون فنون، والعشق من فنونه + (4).

(1) جامع الرسائل لابن تيمية 2/243 _ 244.

(2) جامع الرسائل 2/242.

(3) روضة المحبين ص 196.

(4) روضة المحبين ص 197.

وقالوا: وكم من عاشق أتلف في معشوقه ماله، وعرضه، ونفسه، وصَّيَّع أهله، ومصالح دينه ودنياه + (1).

وقالوا: = والعشق هو الداء الدوي الذي تذوب معه الأرواح، ولا يقع مع الارتياح، بل هو بحر من ركبته غرق؛ فإنه لا ساحل له، ولا نجاة منه + (2).

* قال أحدهم:

العشق مشغلٌ وسكرة العشق
عبدك كإصباحة تنفخ لذة المسك *
وقال أبو تمام:

أما الهوى فهو فيه الذوى فأليم
وقال ابن أبي حصينة مبيناً ضرر (4)

العشق، غابطاً مَنْ لم يقع في أشراكه:

والعشق يجتذب بالطبع واحسدي
النفوس الم (5) لم تلم بعشة *
وقال عبد المحسن الصوري:

(1) روضة المحبين ص 197.

(2) روضة المحبين ص 197-198.

(3) روضة المحبين ص 198.

(4) روضة المحبين ص 198.

(5) روضة المحبين ص 198.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5
ما الحب إلا عسر النجاة
قالوا: = والعشيق يترك الملك مملوكاً،
والسلطان عبداً⁽²⁾.

إن الله نجاني **إليه ولم أقبل مقالة**
من الحب لم أعد **عادل**
وممن لي بمنجاة **رمتني دواعي الحب**
من الحب بعد **بب الحائلا**⁽³⁾
قالوا: = ورأينا الداخل فيه يتمنى منه
الخلاص، ولات حين مناص+.
قال الخرائطي: أنشدني أبو جعفر
العبدي:

وقال منصور النمري:

وإن امرءاً لعريان من
أبى الله

⁽¹⁾ روضة المحبين ص 199.

⁽²⁾ روضة المحبين ص 199.

⁽³⁾ روضة المحبين ص 201

⁽⁴⁾ بهجة المجالس لابن عبد البر 3/816

قال ابن القيم × مبيناً خطر العشق على الدين: = ومحببة الصور المحرمة وعشقها من موجبات الشرك، وكلما كان العبد أقرب إلى الشرك، وأبعد من الإخلاص كانت محبته بعشق الصور أشد. وكلما كان أكثر إخلاصاً، وأشدّ توحيداً كان أبعد من عشق الصور.

ولهذا أصاب امرأة العزيز ما أصابها من العشق؛ لشركها، ونجا منه يوسف الصديق عليه السلام بإخلاصه.

قال تعالى: [كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ] (يوسف: 24).

فالسوء: العشق، والفحشاء: الزنا؛ فالمخلص قد خُصَّ حُبُّه الله، فخلصه الله من فتنة عشق الصور، والمشرك قلبه متعلق بغير الله، فلم يخلص توحيده وحبه الله عز وجل + (1).

(1) إغاثة اللهفان لابن القيم ص 513

وقال X في موضع آخر: = وهذا داء أعياء الأطباء دواؤه، وعزَّ عليهم شفاؤه، وهو لعمر الله الداء العضال، والسم القتال الذي ما علق بقلب إلا وعزَّ على الورى استنقاذه من إيساره، ولا اشتعلت ناره إلا وصعب على الخلق تخليصه من ناره.

وهو أقسام; تيارة يكون كفراً، كمن اتخذ معشوقه ندّاً يحبه كما يحب الله; فكيف إذا كانت محبته أعظم من محبة الله في قلبه? فهذا عشق لا يغفر لصاحبه; فإنه من أعظم الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، وإنما يغفر بالتوبة الماحية ما دون ذلك.

وعلامة العشق الشركي الكفري أن يقدم رضا معشوقه على رضا ربه، وإذا تعارض عنده حقُّ معشوقه، وحظه، وحقُّ ربه وطاعته_ قدّم حقَّ معشوقه على حقِّ ربه، وأثر رضاه على رضاه، وبذل لمعشوقه أنفس ما يقدر عليه، وبذل

لربه_إن بذل_أردأ ما عنده، واستفرغ
وسعه في مرضاة معشوقه وطاعته
والتقرب إليه، وجعل لربه_إن
أطاعه_الفضلة التي تُفُضُّ عن معشوقه
من ساعاته; فتأمل حال أكثر عشاق
الصور تجدها مطابقة لذلك، ثم ضع
حالهم في كفة، وتوحيدهم وإيمانهم في
كفة، ثم زن وزناً يرضي الله ورسوله
ويطابق العدل⁽¹⁾.

وقال × متحدثاً عن أضرار العشق:
= قالوا: وكم أكبت فتنة العشق رؤوساً
على مناخرها في الجحيم، وأسلمتهم
إلى مقاساة العذاب الأليم، وجرعتهم
بين أطباق النار كؤوس الحميم، وكم
أخرجت من شاء الله من العلم والدين
كخروج الشعيرة من العجين، وكم أزال
من نعمة، وأحلت من نقمة، وكم أنزلت
من مَعْقَلِ عَزِّهِ عَزِيزاً فإذا هو في
الأذلين، ووضعت من شريف رفيع القدر

¹() الجواب الكافي لابن القيم ص 490_ 491

والمنصب فإذا هو في أسفل سافلين،
وكم كشفت من عورة، وأحدثت من
روعة، وأعقت من ألم، وأحلت من ندم،
وكم أضرمت من نار حشرات أحرقت
فيها الأكباد، وأذهبت قدراً كان للعبد عند
الله وفي قلوب العباد، وكم جلبت من
جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء،
وشماتة الأعداء؛ فقل أن يفارقها زوال
نعمة، أو فجاءة نقمة، أو تحويل عافية، أو
طروق بلية، أو حدوث رزية؛ فلو سألت
التَّعم ما الذي أزالكَ؟ والتَّقم ما الذي
أدالك؟ والهموم والأحزان ما الذي
جلبكَ؟ والعافية ما الذي أبعدكَ وجنَّبكَ؟
والستر ما الذي كشفكَ؟ والوجه ما الذي
أذهب نورك وكسفكَ؟ والحياة ما الذي
كدَّرَكَ؟ وشمس الإيمان ما الذي كَوَّرَكَ؟
وعزة النفس ما الذي أدلك؟ وبالهبوان
بعد الإكرام بدلك_ لأجابتك بلسان الحال
اعتباراً إن لم تجب بالمقال حواراً.

هذه_والله_بعض جنایات العشق على أصحابه لو كانوا يعقلون، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون⁽¹⁾.

وقال× في موضع آخر متحدثاً عن مكاييد الشيطان ومصايدِه: =ومن مكايده ومصايدِه ما فتن به عشاق الصور.

وتلك_لِعمر الله_الفتنة الكبرى، والبلية العظيمة التي استعبدت النفوس لغير خلاّقها، وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد، ودعت إلى موالة كل شيطان مرید، فصيّرت القلب للهوي أسيراً، وجعلته عليه حاكماً وأميراً، فأوسعت القلوب محنة، وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدِها، وصرفتْها عن طريق قصدِها، ونادت عليها في سوق الرقيق فباعتها بأبخس الأثمان، وأعاضتها

¹() روضة المحبين ص202

بأخس الحظوظ وأدنى المطالب عن
العالي في غرف الجنان، فضلاً عما هو
فوق ذلك من القرب من الرحمن؛
فسكنت إلى ذلك المحبوب الخسيس
الذي ألمها به أضعاف لذتها، ونيله
والوصول إليه أكبر أسباب مضرتها؛ فما
أوشكته حبيباً يستحيل عدواً عن قريب،
ويتبرأ منه مُجِبُّه لو أمكنه حتى كأن لم
يكن له حبيب، وإن تمتع به في هذه الدار
فسوف يجد به أعظم الألم بعد حين لا
سيما إذا صار [الأخلاء يَوْمئذٍ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ] إلى أن
قال X: = فيا حسرة المحب الذي باع
نفسه لغير الحبيب الأول بثمن بخس،
وشهوة ذهبت لذتها، وبقيت تبعثها،
وانقضت منفعتها، وبقيت مضرتها؛
فذهبت الشهوة، وبقيت الشقوة، وزالت
النشوة، وبقيت الحسرة؛ فوارحمته
لصبِّ جمع له بين الحسرتين: حسرة
فوت المحبوب الأعلى والنعيم المقيم،

وحسرة ما يقاسيه من النصب في العذاب الأليم.

فهناك يعلم المخدوع أي بضاعة أضاع، وأن مَنْ كان يملك رقه وقلبه لم يكن يصلح أن يكون له من جملة الخدم والاتباع؛ فأى مصيبة أعظم من مصيبة مَلِكٍ أنزل عن سريره ملكه، وجُعِلَ لمن لا يصلح أن يكون مملوكه أسيراً، وجُعِلَ تحت أوامره ونواهيته مقهوراً؟ فلو رأيتَه وهو في يد محبوبه لرأيتَه:

كعصفورة في كف حياض الردى والطفل
طفا . بسبه مما ولو شاهدت حاله وعيشه لقلت:

وما في الأرض أشقى وإن وجد الهوى خُلُوَ
من محبِّ تراه باكياً في كل حين
المذاق، مخافةً فرقةٍ أو لاشتياقٍ

فبيكي إن نأوا شوقاً وبيكي إن دنوا حذر
السم الفاقة،

ولو شاهدت نومه وراحته لعلمت أن المحبة والمنام تعاهدا أن ليس يلتقيان، ولو شاهدت فيض مدامعه، ولهيب النار في أحشائه لقلت:

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

سبحان ربّ العرش ومؤلّف الأضداد دون
مُتقنٌ ضُنْعُهُ ماء ونازٌ في محل
قطر تولد عن لهيب
فـ الحشا

ولو شاهدت مسلك الحبّ في القلب،
وتغلّغله فيه_ لعلمت أن الحبّ أطف
مسلكاً فيه من الأرواح في أبدانها.
فهل يليق بعاقل أن يبيع هذا الملك
المطاع لمن يسومه سوء العذاب؟
ويوقع بينه وبين وليه ومولاه الحقّ الذي
لا غناء له عنه، ولا بد له منه_ أعظم
الحجاب؟

فالمحب بمن أحبه قتيل، وهو له عبد
خاضع ذليل، إن دعاه لَبَّاه، وإن قيل له:
ما تتمنى؟ فهو غاية ما يتمناه، لا يأنس،
ولا يسكن إلى سواه؛ فحقيق به ألا يُملِّك
رقّه إلا لأجل حبيب، وألا يبيع نصيبه منه
بأبخس نصيب + (1).

(1) إغاثة اللهفان ص 494، 496 وانظر:
الجواب الكافي ص 494_ 499

ومن الأضرار الناجمة عن
العشق_الظلم; = فإن الظلم في هذا
الباب من أعظم أنواع الظلم، وربما كان
أعظم ضرراً على المعشوق وأهله من
ظلمه في ماله; فإنه يعرض
المعشوق_بهتكه في عشقه_إلى وقوع
الناس فيه، وانقسامهم إلى مصدق
ومكذب، وأكثر الناس يصدق في هذا
الباب بأدنى شبهة، وإذا قيل: فلان فعل
بفلان أو فلانة كذبه واحد، وصدقه
تسعمائة وتسعة وتسعون⁽¹⁾.

ومن أنواع الظلم في هذا الباب_أيضاً
_: أن في إظهار المبتلى عشقَ مَنْ لا
يحل له الاتصال به مِنْ ظلمه وأذاه_ما
هو عدوان عليه، وعلى أهله، وتعريضه
لتصديق كثير من الناس ظنونهم فيه.
فإن استعان عليه بمن يستميله إليه
إما برغبة أو رهبة تعدي الظلم، وانتشر،
وصار ذلك الواسطة ديوثاً ظالماً، وكفى

⁽¹⁾ () الجواب الكافي ص 500.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

بالديانة إثمًا، فيتساعد العاشق والديوث على ظلم المعشوق، وظلم غيره ممن يتوقف حصول غرضه على ظلمه في نفس، أو مال، أو عِرْضٍ؛ فكثيراً ما يتوقف المطلوب فيه على قتل نفس تكون حياتها مانعةً من غرضه، وكم من قتيل أهدِرَ دَمُهُ بهذا السبب من زوج، وسيد، وقريب، وكم أفسدت امرأة على بعْلِها؛ فإذا كان للمعشوق زوج تضاعف الأذى وازداد؛ فظلم الزوج بإفساد حبيبه، والجنابة على فراشه أعظم من ظلمه بأخذ ماله كله؛ ولهذا يؤذيه ذلك أعظم مما يؤذيه أخذ ماله، ولا يعدل ذلك عنه حتى سفك دمه.

فإن كان ذلك حقاً لغازٍ في سبيل الله وُقِفَ له الجاني الفاعل يوم القيامة، وقيل له: **= خذ من حسناته +**.
كما أخبر بذلك رسول الله - ثم قال رسول الله - **=: فما ظنكم؟ +**⁽¹⁾.

⁽¹⁾ () رواه مسلم (1897).

أي: فما تظنون يبقي له من حسناته؟
فإن انضاف إلى ذلك أن يكون
المظلوم جاراً، أو ذا رحمٍ محرمٍ تعدد
الظلم، فصار ظلماً مؤكداً لقطيعة
الرحم، وأذى الجار.
فإن استعان العاشق على وصال
معشوقه بشياطين من الجنِ إما بسحر،
أو استخدام، أو نحو ذلك صَمَّ إلى
الشركِ والظلم كُفِّرَ السحر.
فإن لم يفعلْ هو، ورضي به كان
راضياً بالكفر، غير كارهٍ لحصول مقصده
به، وهذا ليس ببعيد عن الكفر.
والمقصود أن التعاون في هذا الباب
تعاون على الإثم والعدوان.
وفي العشق من ظلم كل واحد من
العاشق والمعشوق لصاحبه بمعاونته
على الفاحشة، وظلمه لنفسه ما فيه،
وكل منهما ظالم لنفسه وصاحبه،
وظلمهما مُتَعَدِّ إلى غيرهما كما تقدم.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

ثم إن المعشوق قد يُعْرِضُ العاشق
للتلف؛ حيث يطمعه في نفسه، ويتزين
له، وبستميله بكل طريق؛ حتى يستخرج
منه ماله، ونفعه.

والعاشق ربما قتل معشوقه؛ ليشفي
نفسه منه، ولا سيما إذا جاد بالوصال
لغيره.

فكم للعشوق من قتييل من الجانبين،
وكم أزال من نعمة، وأفقر من غنى،
وأسقط من مرتبة، وشنت من شمل.
وكم أفسد من أهل للرجل وولده؛ فإن
المرأة إذا رأت زوجها عاشقاً
لغيرها، ربما قادهَا ذلك إلى إتخاذ
معشوق لها؛ فيصير الرجل متردداً بين
خراب بيته بالطلاق وبين أن يرضى
بالدياثة والخنا في أهله⁽¹⁾.

يقول ابن حزم X: = وكم مصون
الستر، مسبل القناع، مسدول الغطاء،
قد كشف الحبُّ ستره، وأباح حريمه،

¹() الجواب الكافي بتصرف ص 500_506.

وأهمل حماه، فصار بعد الصيانة علماً،
وبعد السكون مثلاً⁽¹⁾.

**ومن الأضرار التي يجرها العشق
فاحشتي الزنا إن كان المعشوق
امرأة، واللواط إن كان المعشوق
رجلاً؛ فالعشق سبيل إليهما، وكثيراً ما
يقترن بتلك الفاحشتين العظيمتين اللتين
لا يخفى ضررهما على دين الإنسان،
وعقله، وماله، وخلقه، وصحته.
قال ابن القيم × متحدثاً عن تلك
الفاحشتين: = فليس في الذنوب أفسد
للقلب، والدين من هاتين الفاحشتين،
ولهما خاصية في تباعد القلب من الله؛
فإنهما من أعظم الخبائث؛ فإذا انصبغ
القلب بهما بُعد ممن هو طيب، لا يصعد
إليه إلا طيب، وكلما ازداد خبثاً ازداد من
الله بُعداً⁽²⁾.**

(1) طوق الحمامة لابن حزم ص. 39.

(2) إغاثة اللهفان ص. 71.

وقال × مبيّناً أضرار اللواط:
= فإنه يحدث الهم، والغم، والنفرة عن
الفاعل والمفعول.

وأيضاً فإنه يسوّد الوجه، ويظلم
الصدر، ويطمس نور القلب، ويكسو
الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء
يعرفها من له أدنى فراسة.

وأيضاً فإنه يوجب النفرة، والتباغض
الشديد، والتقاطع بين الفاعل والمفعول
ولا بد.

وأيضاً فإنه يفسد حال الفاعل
والمفعول فساداً لا يكاد يرجى بعده
صلاح إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح.

وأيضاً فإنه يذهب بالمحاسن منهما،
ويكسوهما ضدّهما كما يذهب بالمودة
بينهما، ويبدلهما بها تباغضاً، وتلاعناً.

وأيضاً فإنه من أكبر زوال النعم،
وحلول التّقّم؛ فإنه يوجب اللعن،
والمقت من الله، وإعراضه عن فاعله،
وعدم نظره إليه؛ فأَيُّ خير يرجوه بعد

هذا؟ وأي شرٍّ يأمنه؟ وكيف حياةُ عبدٍ
حلت عليه لعنة الله، ومقته، وأعرض عنه
بوجهه، ولم ينظر إليه.

وأيضاً فإنه يذهب بالحياة جملة،
والحياة هو حياة القلوب؛ فإذا فقدتها
القلب استحسِن القبيح، واستقبح
الحسن، وحينئذ فقد استحکم فساده
وأيضاً فإنه يُحيل الطباع عمَّا ركبها
الله، ويخرج الإنسان عن طبعه إلى طبع
لم يركب الله عليه شيئاً من الحيوان، بل
هو طبع منكوس، وإذا نكس الطبع
انتكس القلب، والعمل، والهدى،
فيستطيب حينئذ الخبيث من الأعمال
والهيئات، ويفسد حاله، وعمله، وكلامه
بغير اختياره.

وأيضاً فإنه يورث من الوقاحة،
والجراة ما لا يورثه سواه.
وأيضاً فإنه يورث من المهانة،
والسُّفال، والحقارة ما لا يورثه غيره.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

وأيضاً فإنه يكسو العبد من حلة
المقت، والبغضاء وازدراء الناس،
واحتقارهم إيّاه، واستصغارهم له ما هو
مشاهد بالحس + (1).

ولقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة
أن لهذه الفعلة أضراراً كثيرة على
نفوس مرتكبيها، وعقولهم، وأبدانهم؛
فمما تسببه هذه الفعلة القبيحة كثرة
الوساوس والأوهام، وربما أصيب صاحبه
بمرض الهوس الجنسي الذي يجعل
صاحبه الشهواني مشغولاً بتخيلات
شهوانية غريزية.

ومن أضرارها التأثير على الأعصاب،
والمخ، وأعضاء التناسل، والدوستتاريا،
والتهاب الكبد الفيروسي.
بل كثيراً ما يؤدي إلى أمراض الشذوذ
الخطيرة كالزهرى، والسيلان، والهريس،
والإيدز، بل هو على رأس الأسباب
المؤدية لتلك الأمراض.

(1) زاد المعاد لابن القيم 4/240 _ 242.

وأكثر هذه الأضرار يشترك فيها الزنا مع اللوط.

ثم إن الزنا فساد كبير، وشر مستطير، وله آثاره الكبيرة، وتنتجم عنه أضرار كثيرة، سواء على مرتكبيه، أو على الأمة بعامة؛ فالزنا يجمع خلال الشرِّ كلها من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، وواد الفضيلة.

والزنا سبب للفقر، ولذهاب حرمة فاعله، وسقوطه من عين ربه، وأعين عباده.

والزنا يسلب صاحبه اسم البرِّ، والعفيف، والعدل، ويعطيه اسم الفاجر، والفاسق، والزاني، والخائن.

ومن أضرار الزنا الوحشة التي يضعها الله في قلب الزاني، وهي نظير الوحشة التي تعلق وجهه؛ فالعفيف على وجهه حلاوة، وفي قلبه أنس، ومن جالسَه استأنس به، والزاني بالعكس من ذلك تماماً.

ومن أضراره ضيقة الصدر،
وحرجه؛ فإن الزناة يعاملون بضد
مقاصدهم، فإن من طلب لذة العيش،
وطيبه بمعصية الله عاقبه الله بنقيض
قصده؛ فإن ما عند الله لا ينال إلا
بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سبباً إلى
خير قط.

ولو علم الفاجر ما في العفاف من
اللذة، والسرور، وانشراح الصدر، وطيب
العيش لرأى أن الذي فاته من اللذة
أضعافاً أضعاف ما حصل له.

والزنا يجرئ على قطيعة الرحم،
وعقوق الوالدين، وكسب الحرام، وظلم
الخلق، وإضاعة المال، والأهل، والعيال.
والزنا يذهب بكرامة الفتاة،
ويكسوها عاراً لا يقف عندها، بل يتعداها
إلى أسرتها؛ حيث تدخل العيار على
أهلها، وزوجها، وأقاربها، وتنكس به
رؤوسهم بين الخلائق.

وإذا حملت المرأة من الزنا، فقتلت ولدها جمعت بين الزنا، والقتل. وإذا حملته علي الزوج أدخلت على أهلها، وأهله أجنبياً ليس منهم، فورثهم، ورأهم، وخلا بهم، وانتسب إليهم، وهو ليس منهم إلى غير ذلك من مفاسد زناها.

والزنا جناية على الولد؛ فإن الزاني يبذر نطفته على وجه يجعل النسمة المخلقة منها مقطوعة النسب إلى الآباء.

والنسب معدود من الروابط الداعية إلى التعاون، والتعاقد؛ فكان الزنا سبباً لوجود الولد عارياً من العواطف التي تربطه بأدنى قربي يأخذون بساعده إذا زلت به نعله، ويتقوى به اعتصابهم عند الحاجة إليه.

كذلك في الزنا جناية على الولد، وتعرض به لأن يعيش وضعياً بين الأمة، مدحوراً من كل جانب؛ فإن الناس

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

يستخفون بولد الزنا، وتنكره طباعهم،
ولا يرون له من الهيئة الإجتماعية اعتباراً؛
فما ذنب هذا المسكين؟ وأي قلب
يحتمل أن يتسبب في هذا المصير؟
فهذا نزر يسير من أضرار الزنا تلك
الجريمة التي يجر إليها العشق.
فكل هذه الآفات، وأضعاف أضعافها
تنشأ من عشق الصور، وتحمل على
الكفر الصريح؛ فقد تضمن العشق أنواع
الظلم كلها.

أسباب العشق

وبعد أن تبين خطر العشق، وعظيم جنايته، وكثرة الأضرار الناجمة عنه، والمظالم الحاصلة من جرائمه، وقبل الدخول في الحديث عن وجوب التوبة منه، وذكر الأسباب المعينة على ذلك لا بدّ من الوقوف على الأسباب الحاملة على العشق، والمحركة له؛ ذلك أن العشق ينشأ، ويثور إذا وجدت محرّكاته ومهيجاته؛ فهناك أسباب تثير العشق، وتبعثه، بل وتسوق إليه سوقاً، وتجرّ إليه جرّاً.

وفيما يلي ذكر لبعض تلك الأسباب:

1_ الإعراض عن الله عز وجل _:

ذلك أن في الله عوضاً عن كل شيء، وأن من عرف الله عز وجل جمع قلبه عليه، ولم يلتفت إلى محبوب سواه.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

2_ الجهل بأضرار العشق: وقد مرَّ شيء من أضراره، ; فمن لم يعرفها أو شك أن يقع في ذلك الداء.
3_ الفراغ: فهو من أعظم الأسباب الحاملة على العشق.

قال ابن عقيل ×: = وما كان العشق إلا لأرعنَ بطل، وقلَّ أن يكون في مشغول ولو بصناعة، أو تجارة; فكيف بعلوم شرعية، أو حكمية? +⁽¹⁾.

وقال ابن عبد البر ×: = سئل بعض الحكماء عن العشق فقال: = شُغل قلب فارغ +⁽²⁾.

وقال أفلاطون: = العشق حركة النفس الفارغة +⁽³⁾.

⁽¹⁾ () الآداب الشرعية لابن مفلح 126./3

⁽²⁾ () بهجة المجالس 817./2

⁽³⁾ () روضة المحبين ص.153

وقال أريسطو: =العشق جهل عارض،
صادف قلباً خالياً لا شغل له من تجارة،
ولا صناعة+ (1).

وقال غيره: =هو سوء اختيار صادف
نفساً فارغة+ (2).
ومن الفراغ أيضاً فراغ القلب من
محبة الله عز وجل.

قال ابن القيم×: =وعشق الصور إنما
تبتلى به القلوب الفارغة من محبة
الله تعالى_المعرضة عنه، والمتعوذة
بغيره عنه؛ فإذا امتلأ القلب من محبة
الله، والشوق إلى لقائه دفع ذلك عنه
مرض عشق الصور+ (3).

وقال: =ومن أعظم الأشياء ضرراً
على العبد بطالته، وفراغه؛ فإن النفس

(1) روضة المحبين ص. 153.

(2) روضة المحبين ص. 153.

(3) زاد المعاد لابن القيم 4/246.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما
ينفعها شغلته بما يضره ولا بد⁽¹⁾.

4_ وسائل الإعلام: سواء كانت

مسموعة، أو مرئية، أو مقروءة؛ فوسائل
الإعلام لها قدرة كبيرة على الإقناع،
وصياغة الأفكار، ولها تأثير بالغ في قيادة
الناس إلى الهاوية إذا هي انحرفت؛
فالصحافة تسهم في إذكاء نار العشق
من خلال ما تعرضه من الصور الفاتنة،
ومن خلال احتفائها بأهل العشق، وتتبع
أخبارهم وشذوذاتهم.

وقل مثل ذلك في الكتب التي تتحدث
عن الجنس صراحة، وتميط اللثام عن
الحياء، والدواوين الشعرية المليئة بشعر
الغزل الفاضح الصريح.

وقل مثل ذلك في الكتب أو المقالات
التي تنشر ذكريات أصحابها، وسيرهم
الذاتية؛ حيث يذكر بعضهم بكل وقاحة
مغامراته العاطفية، ومراهقاته مع

¹ () طريق الهجرتين لابن القيم ص. 488

معشوقاته دونما حياء أو أنفة، فيظل يستره الله، ويأبى إلا كشف الستر، فإذا كان ممن يشار إليهم بالبنان كان له تأثير لدى بعض الجهلة ممن يحاولون محاكاته، والسير على منواله.

وقل مثل ذلك في الأجهزة المرئية؛ فهي الترجمان الناطق عملياً لما تتضمنه القصص والروايات الفاجرة⁽¹⁾.

5_ التقليد الأعمى: فمن الناس من

يقراً قصص أهل العشق وأخبارهم، أو يستمع إلى الأغاني المشتعلة على ذكر العشق والهيام، والصبابة، أو يقرأ القصائد التي تنسج على منوال أهل العشق.

⁽¹⁾ انظر: الصحافة المسمومة لأنور الجندي ص76، وحصوننا مهددة من داخلها ص31-39، والأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفاز لمروان كجك ص191، وأربع مناقشات لإلغاء التلفزيون لجيري ماندر، ترجمة سهيل منيمنة.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

وربما رأى من حوله يبثون الشكاة
واللوعة من العشيق عبر الشعر أو
الكتابة؛ فترى هذا العرّ يتأثر بما يسمع،
وما يرى حوله، فيبدأ بمحاكاة أهل
العشيق، فيزعم أنه قد وقع بما وقعوا
فيه، وأن العشيق قد أمصّه وأضناه، وربما
عبر عن ذلك شعراً.

وما هي إلا مدة حتى يتمادى به الأمر،
فيقع في العشيق، فيعرّ خلاصه، وبصعب
استنقاذه.

* ومما ينسب للمأمون قوله في هذا المعنى:

أول العشيق مزاح	ثم يزداد فيزداد
ههلع	الطمع
كل من يهوى وإن	رتبة الملك لمن
عالت به	(1) به يهوى تنوع

* وقيل:

تولع بالعشيق حتى	فلما استقلّ به لم
عشة	بُطّة
رأى لجةً ظنها موجة	فلما تمكّن منها
ولما رأى أدمعاً	وأبصر أحشاءه
تُستما	غرة، تحتة،

(1) أدب الدنيا والدين للماوردي ص. 138.

تمنى الإفافة من فلم يستطعها ولم
سكبه (1) سس تفه

6_ الانحراف في مفهوم الحب

والعشق: فمن أعظم أسباب العشق
الانحراف في مفهومه; حيث يُظن أن لا
عشق ولا حب إلا ذاك الذي يعمي
صاحبه، ويجعله سادراً في غيبه، لا يكاد
يفيق من سكره.

فيرى أولئك أن الحب هو ذاك فحسب،
وأن من وقع فيه نال فضيلة الحب من
رقّة، وظرفٍ، ولطافة، وكرم، ونحو ذلك.
ومن لم يعشق، وبحبّ ذلك الحبّ
فهو جامد الطبع، متبلد الإحساس، خال
من العواطف، متجرّد من الفضائل، كما
قال قائلهم:

إذا أنت لم تعشق ولم فكن حجراً من جامد
تدر ما الصمى، (2) الصمى، حلم صمدا
* وكما قال الآخر:
إذا أنت لم تعشق ولم فأنت وعيّر في الفلاة
تدر ما الصمى، (3) سس هاء

(1) ذم الهوى لابن الجوزي ص. 440.

(2) الجواب الكافي ص 509.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
*وكما قال الآخر:

إذا أنت لم تعشق ولم فمالك في طيب الحياة
تدر ما الصبي (2) نص

ولا ريب أن المتجرد في عواطف
الحب بليد الطبع، قاسي القلب، متجرد
من أسمى الفضائل.

ولكنَّ حصرَ الحبِّ والعشق في زاوية
حُبِّ الصور المحرمة جهل وانحراف؛
ذلك أن مفهوم الحب أوسع، ودائرته
أعم، وصوره أشمل.

وما عشق الصور المحرمة إلا زاوية
ضيقة من زوايا الحب، بل هي أضيقتها،
وأضرها؛ فلقد غاب عن هؤلاء أن هذا
العشق نقطة في بحر الحب، وغاب
عنهم حب الوالدين، وحب الأولاد، وحب
المساكين، وحب الزوجة، وحب
الفضائل، والمكارم، وحب المعالي
والمروءات، وحب الطهر، والعفة،
والشجاعة، وحب الصداقة، وحب

(3) الجواب الكافي ص 509.

(2) الجواب الكافي ص 509.

الطبيعة، وغاب عنهم حب اللذات العقلية وهي أرقى وأسمى وألذ من اللذات الجسدية، وألذها لمذة العلم، وما يتفرع عنه.

ولهذا يجد أهل العلم من اللذة في العلم، ما لا يحاط به، أو يقدر على وصفه.

يقول الإمام الشافعي X مبيئاً عظيم اغتباطه بالعلم، ولذته، وفرجه به:

من وصل غانية وطيب	سهرى لتنقيح العلوم
أحلى من الدوكاء ⁽¹⁾	الذلة،
العشاق،	وصرير أعلامي على
نقري لألقي الرمل	صفحاتها
في الدرس أشهى من	وألذ من نقر الفتاة
نوماً وتغي بعد ذلك	لدفما
الجماع ⁽²⁾	وتمايلي طرباً لحل
	عميصة
	وأبيت سهران الدجى
	هتسته

⁽¹⁾ () الدوكاء: الجماع.

⁽²⁾ () ديوان الشافعي تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ص 113_114.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

بل لقد غاب عنهم أعظم الحب،
وأشرفه، وأنفعه، وأجمله، وأجله،
وأكمّله، وأبهاه، وهو حب الله عز
وجل فهو أصل المحاب المحمودة، بل
كل محبة محمودة إنما هي متفرعة عن
ذلك.

قال ابن القيم: = فالمحبة النافعة
ثلاثة أنواع: محبة الله، ومحبة في الله،
ومحبة ما يعين على طاعة
الله تعالى واجتناب معصيته.
والمحبة الضارة ثلاثة أنواع: المحبة مع
الله، ومحبة ما يبغضه الله، ومحبة ما
تقطع محبته عن الله تعالى أو تنقصها؛
فهذه ستة أنواع عليها مدار محاب
الخلق.

فمحبة الله عز وجل أصل المحاب،
وأصل الإيمان والتوحيد، والنوعان
الآخران تبع لها.

والمحبة مع الله أصل الشرك،
والمحابة المذمومة، والنوعان الآخران
تبع لها⁽¹⁾.

وقال في موضع آخر متحدثاً عن فضل
محبة الله عز وجل: = ولهذا كان أعظم
صلاح العبد أن يصرف قوى حبه كلها لله
تعالى وحده، بحيث يحب الله بكل
قلبه، وروحه وجوارحه؛ فيوحد محبوبه،
ويوحد حبه.

فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد محبوبه،
وتوحيد الحب ألا يبقى في قلبه بقية حب
حتى يبذلها له؛ فهذا الحب وإن سمي
عشقا فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة
عينه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن
يكون الله ورسوله أحب إليه مما
سواهما، وأن تكون محبته لغير الله تابعة
لمحبة الله؛ فلا يحب إلا الله⁽²⁾.

⁽¹⁾ (إغاثة اللهفان ص 512_513.

⁽²⁾ (روضه المحبين ص. 211.

ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام
: = ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه
مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا
الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما
يكره أن يقذف في النار⁽³⁾.

قال ابن القيم X عن هذا الحديث:
= فأخبر أن العبد لا يجد حلاوة الإيمان إلا
بأن يكون الله أحب إليه مما سواه،
ومحبة رسوله هي من محبته، ومحبة
المرء إن كانت الله فهي من محبة الله،
وإن كانت لغير الله فهي مُنقصة لمحبة
الله، مضعفة لها.

وتصدَّق في هذه المحبة بأن يكون كراهته
لأبغض الأشياء إلى محبوبه وهو الكفر
بمنزلة كراهته لإلقائه في النار أو أشد.
ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة;
فإن الإنسان لا يُقدِّم على محبة نفسه

³() رواه البخاري (16)، و (21)، و (6041) و (6941)، ومسلم (43).

وحياته شيئاً، فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه بحيث لو خيّر بين الكفر وإلقائه في النار لاختار أن يلقى في النار ولا يكفر. كان الله أحب إليه من نفسه. وهذه المحبة هي فوق ما يجده سائر العشاق والمحبين من محبة محبوبهم، بل لا نظير لهذه المحبة، كما لا مثل لمن تعلق به، وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد، وتقتضي كمال الذل، والخضوع، والتعظيم، والطاعة، والانقياد ظاهراً وباطناً.

وهذا لا نظير له في محبة مخلوق ولو كان المخلوق من كان⁽¹⁾. وقال X: = والعشق إذا تعلق بما يحبه الله ورسوله كان عشقاً ممدوحاً مثاباً عليه، وذلك أنواع: أحدها: محبة القرآن؛ بحيث يغنى بسماعه عن سماع غيره، ويهيم قلبه في

⁽¹⁾ روضة المحبين ص. 212.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

معانيه، ومراد المتكلم سبحانه منه.
وعلى قدر محبة الله تكون محبة
كلامه؛ فمن أحب محبوباً أحب كلامه +
(1)

وقال: = وكذلك محبة ذكره سبحانه
وتعالى من علامة محبته؛ فإن المحب لا
يشبع من ذكر محبوبه، بل لا ينساه؛
فيحتاج إلى من يذكره.
وكذلك يحب سماع أوصافه وأفعاله
وأحكامه؛ فَعِشُّقُ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ أَنْفَعِ
العشوق، وهو غاية سعادة العاشق.
وكذلك عشق العلم النافع، وعشق
أوصاف الكمال من الجود، والعفة،
والشجاعة، والصبر، ومكارم الأخلاق.
ولو صُوِّرَ العلم صورة لكان أجمل من
صورة الشمس والقمر.
ولكن عشق هذه الصفات إنما يناسب
الأنفس الشريفة الزكية، كما أن محبة
الله ورسوله وكلامه ودينه إنما تناسب

(1) روضة المحبين ص. 213.

الأرواح العلوية السماوية الزكية، لا الأرواح الأرضية الدنية. فإذا أردت أن تعرف قيمة العبد وقَدْرَه فانظر إلى محبوبه ومراده، واعلم أن العشق المحمود لا يعرض فيه شيء من الآفات المذكورة + (1).

وصدق من قال:

ونفاسة الأشياء في فاحمد رماءك إن غاياتها أصبغت نفسها (2)

7_ الاغترار ببعض الأقوال التي

تبيح العشق: فبعض الناس قد يستهين بشأن العشق، بحجة إباحته، وترخص بعض العلماء بذكر أقوال العشاق، وذكر قصصهم وأخبارهم، أو بحجة أن بعض أهل الفضل قد وقع في أشراك العشق، أو بحجة أن للعشق بعض الفضائل؛ حيث دكّر بعضهم أنه يزيد في رقة الطبع، وترويح النفس، وخفتها، ورياضتها،

(1) روضة المحبين ص. 213.

(2) خواطر الحياة للشيخ محمد الخضر حسين ص. 139.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

وَحَمَلَهَا عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَحْوِ
الشَّجَاعَةِ، وَالكَرَمِ، وَالْمَرْوَةِ، وَرَقَّةِ
الْحَاشِيَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ⁽¹⁾.

وَمَنْ ثَمَّ يَقَعُ فِي الْعَشْقِ مِنْ يَقَعِ، ثَمَّ
يَلَاقِي وَيَلَاتُهُ وَمَرَارَاتِهِ.

وَالْجَوَابُ عَمَّا مَضَى: أَنْ تَلِكَ
الْإِيرَادَاتِ وَالْأَقْوَالَ لَا تَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ؛
فَالْقَوْلُ بِإِيَابَتِهِ، وَتَقْلُ ذَلِكَ عَنِ السَّلْفِ
قَوْلٌ غَيْرٌ مَقْبُولٌ؛ لِأَنَّ النَّاقِلِينَ ذَلِكَ عَنْهُمْ
اتَّكَأُوا عَلَى نَقْوْلِ لَا تَصِحُّ، أَوْ نَقْوْلِ لَا تَدُلُّ
عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ.

قال ابن القيم× في شأن تلك النقول:
= وشبههم التي ذكروها دائرة بين ثلاث
أقسام:

أحدها: نقول صحيحة لا حجة لكم
فيها.

والثاني: نقول كاذبة عمن نسبت
إليه من وضع الفساق الفجار كما سنبينه.

⁽¹⁾ انظر: الجواب الكافي ص. 705.

والثالث: نقول جملة محتملة
لخلاف ما ذهبوا إليه + (1).

ثم شرع X في تفصيل ذلك.

* وقد سئل أبو الخطاب محفوظ بن
أحمد الكلوذاني X مسألة عن العشق،
وحكم مواصلة العاشق للمعشوق، وكان
السؤال شعرًا مكتوبًا في رقعة، فأجاب
أبو الخطاب قائلاً:

يا أيها الشيخ الأديب الذي قد فاق أهل
العصر في شعره

ثم قال:

عصمة قد نافق في	من فارق الفتنة ثم
أما هـ	ادعه، الـ
يورط المسلم في	ولا يجيز الشرع
حظه هـ	أسباب ما
عساك أن تسلم من	فانج ودع عنك صداع
ش هـ	المهـ
جاءك يرجو الله في	هذا جواب الكلوذاني
أ(2) هـ	قد

* وسئل ابن الجوزي X بأبيات عن جواز العشق
مطلعها:

(1) روضة المحبين ص. 139.

(2) روضة المحبين ص. 151.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00	أسماه 00 علاجه
5	
يا أيها العالم ماذا فأجابه ابن الجوزي قائلاً ياذا الذي ذاب من اسمه فدتك النفس وكل ما تذكر إلا ما حلله ربنا فعد من طرق وسله يشفيك ولا وعف في العشق فإن تمت محتسباً وأما من احتج على جواز العشق بترخص بعض العلماء بذكر أقوال العشاق، وذكر قصصهم وأخبارهم فيقال له: إنما كان ذلك منهم من باب	في عاشق ذاب من اله حد وظل في ضر وفي بنصحه يهدي إلى ال شد حرمه الله على العبد في الشرع بالإبرام العقد وقف بباب الواحد ال ف د قلبك بالتعذيب والصد واصبر وكاتم غاية الحمد تفز غدا في جنة الخلد ⁽¹⁾

⁽¹⁾ روضة المحبين ص 151. 152.

الاستشهاد، وتصوير الحال، ثم بعد ذلك يوقفون القارئ على الحكم في هذه المسألة، كما في صنيع ابن الجوزي في كتابه (ذم الهوى) وابن القيم في (الجواب الكافي)، و (روضة المحبين) وغيرها من كتبه.

بل إن ابن حزم × لما ألف كتابه (طوق الحمامة في الألفة والألاف) وذكر فيه طرائق أهل العشق قال في آخره: =وأنا أستغفر الله تعالى مما يكتب الملكان، ويحصيه الرقيبان من هذا وشبهه استغفار مَنْ يعلم أن كلامه من عمله.

ولكنه إن لم يكن من اللغو الذي لا يؤاخذ به المرء فهو إن شاء الله من اللمم المعفو+ (1).

* وقال × على سبيل الوعط:

رأيت الهوى سهل وعقباه مرّ الطعم
المبادى، لذتها صُنُّك المسالك

(1) طوق الحمامة ص. 141

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

ومن عرف الرحمن لم ^{بعض أمه} ولو أنه يعطى جميع ^{(1) الممالك} وأما من ابتلي بالعشق من أهل الفضل فغاية أمره أن يكون ذلك من سعيه المعفو المغفور، لا من سعيه المبرور المشكور.

وإن كان لم يكتف في عشقه كان ذلك منقصة في حقه؛ إذ أعان بذلك على أن يتسلط الناس على عرضه، ويشمتون به ⁽²⁾. وليس في ذلك حجة لمن أراد أن يقتدي به، وإن كان لأحد رغبة في الاقتداء بذلك الفاضل فليكن في أي جانب من جوانب فضله، لا في الجانب الذي يعد زراية به.

وأما القول بأن للعشق فضائل كما ذكر قبل قليل فيقال: بأن هذه الفضائل تحصل في العشق بمفهومه الشامل كما ذكر في فقرة سابقة.

⁽¹⁾ طوق الحمامة ص. 152

⁽²⁾ انظر: روضة المحبين ص. 147

ولو فرض أن هذه المنافع تحصل
بالعشق المعهود لما أُرِبَتْ علي مفاصده
ومضاره، وما كان ضرره أكثر من
نفعه_ فالمتعين تحريمه، وتركه، وتجنب
السبل المفضية إليه.

وقد يستدل بعضهم على جواز العشق
وإباحته بحديث: **= من عشق، فعف،
وكتّم، وصبر، ثم مات كان
شهيداً+.**

وهذا الحديث باطل موضوع كما بيّن
ذلك العلماء⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الحديث أخرجه ابن حبان في المجروحين
1/349، والخطيب البغدادي في تاريخه 5/،
156، 262، 6/50، 51.

قال ابن القيم في الجواب الكافي ص
559: =وأما حديث من عشق فعف+ . فهذا
يرويه سويد بن سعيد، وقد أنكره حفاظ
الإسلام عليه=.

وقال في ص 562: =وكلام حفاظ الإسلام في
إنكار هذا الحديث هو الميزان، وإليهم يرجع في
هذا الشأن، وما صححه، بل ولا حسنه أحدُ

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

8_ التهتك والتبرج والسفور:

فذلك من أعظم محركات العشوق; فهو سبب للنظرات الغادرة، التي تعمل عملها في القلب.

9_ إطلاق البصر: فبداية العشوق في

الأغلب تكون عند النظر إلى المحاسن;

يُعَوَّلُ في علم الحديث عليه، ويرجع في التصحيح إليه، ولا مَنْ عادُّهُ التساهل والتسامح+.

= وقال في زاد المعاد 4/252 _ 256: = ولا يغتر بالحديث الموضوع على رسول الله" الذي رواه سويد بن سعيد، فذكر حديث: = من عشق فعف فمات فهو شهيد+.

وقال: = فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول الله" ولا يجوز أن يكون من كلامه; فإن الشهادة درجة عالية عند الله، مقرونة بدرجة الصديقية، ولها أعمال وأحوال هي من شرط حصولها، وهي نوعان: عامة، وخاصة; فالخاصة الشهادة في سبيل الله، والعامة مذكورة في الصحيح ليس العشوق واحدًا منها. وكيف يكون العشوق الذي هو شرك في المحبة، وفراغ في القلب عن الله، وتمليك

فالعين مرآة القلب، وإطلاق البصر
يورث المعاطب؛ فإذا أطلق الإنسان
بصره أطلق القلب شهوته، ومن أطلق
بصره دامت حسرته؛ فأضر شيء على
القلب إرسال البصر؛ فإنه يريه ما يشد

القلب والروح والحب لغيره تنال به درجة
الشهادة؟ هذا من المحال؛ فإن إفساد عشق
الصور للقلب فوق كل إفساد، بل هو خمر
الروح الذي يسكرها، ويصدها عن ذكر الله
وحبه، والتلذذ بمناجاته، والأنس به، ويوجب
عبودية القلب لغيره؛ فإن قلب العاشق متعبد
لمعشوقه، بل العشق لب العبودية؛ فإنها كمال
الذل، والحب، والخضوع، والتعظيم؛ فكيف
يكون تعبد القلب لغير الله مما تنال به درجة
أفاضل الموحدين وسادتهم وخواص الأولياء؛
فلو كان إسناد هذا الحديث كالشمس كان
غلطاً ووهماً، ولا يحفظ عن رسول الله لفظ
العشق في حديث البتة +.
= إلى أن قال: = فكيف يُظن بالنبي أنه يحكم
على كل عاشق يكتم، ويعف بأنه شهيد، فترى
من يعشق امرأة غيره، أو يعشق المردان

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

طلبه له، ولا صبر له عنه، ولا سبيل إلى الوصول إليه، وذلك غاية ألمه، وعذابه. ثم إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس. كما جاء في الحديث: وشأن السهم أن يسري في القلب، فيعمل فيه عمل السم الذي يسقاه المسموم، فإن بادر، واستفرغه، وإلا قتله ولا بد. وكذلك النظرة فإنها تفعل في القلب ما يفعله السهم في الرمية؛ فإن لم تقتله جرحته.

والنظرة بمنزلة الشرارة التي ترمى في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل:

كل الحوادث مبداها من النار
ومعظم النار من مستصغ الشئ

والبغايا ينال بعشقه درجة الشهداء؟ وهل هذا إلا خلاف المعلوم من دينه بالضرورة كيف والعشق مرض من الأمراض التي جعل الله سبحانه لها الأدوية شرعاً وقدرًا، والتداوي منه إما واجب إن كان عشقاً حرامًا، وإما مستحب +

كم نظرة فتكت في قلب صاحبا
والمرء ما دام ذا عين بقلبا
يسر مقلته ما ضر ممحته
والناظر يرمي من نظره بسهام
عَرَضُهَا قلبه وهو لا يشعر، قال الفرزدق:
تزود منها نظرة لم قواد ولم يشعر بما
فلم أر مقتولا ولم أر قاتلاً بغير سلاح
مثله حين أفضدا
* وقال آخر:

ومن كان يؤتى من عدة حاسد
هما اعتوراني نظرة ثم فكة
* وقال المتنبي:
وأنا الذي اجتلب المنية طفه
قال ابن القيم: = ولما كان النظر
أقرب الوسائل إلى المحرم اقتضت

¹ () انظر: روضة المحبين ص 113_121.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5 الشريعة تحريمه، وأباحته في موضع الحاجة.

وهذا شأن كل ما حُرِّم تحريم
الوسائل; فإنه يباح للمصلحة الراجحة +
(1)

قال جرير بن عبد الله رضي الله
عنهما: = سألت رسول الله "عن نظر
الفجأة فأمرني أن أصرف بصري + (2).
قال ابن القيم X: = ونظر الفجأة هي
النظرة الأولى التي تقع بغير قصد; فما
لم يتعمده القلب لا يعاقب عليه; فإذا
نظر الثانية تعمداً أثم; فأمره النبي "عند
نظر الفجأة أن يصرف بصره، ولا
يستديم النظر; فإن استدامته كتكريره +
(3)

(1) روضة المحبين ص 112.
(2) أخرجه أحمد 4/358، 361، وأبو داود (2148)، والترمذي (2776) وقال: = حسن صحيح +.
(3) روضة المحبين ص 113.

10_المعاكسات الهاتفية: فهي

من أعظم ما يجر إلى العشق; فقد تكون الفتاة حَصَانًا رزانًا لا تُرْنُ بريبة، ولا تحوم حولها شبيهة، وهي من بيت طهر وفضيلة، قد جله العفاف، وأسدل عليه الستر.

فما هي إلا أن تتساهل في شأن الهاتف، وتسترسل في محادثة العابثين حتى تقع فيما لا تحمد عقباها، وربما وافقت صفيقاً يَغْتُرُّها بمعسول الكلام، فَتَعْلُقُهُ، وتقع في أشراكه; ولا يخفى أن الأذن تعشق قبل العين أحياناً.

وربما زاد الأمر عن ذلك، فاستجر الفتاة حتى إذا وافق غرتها مكر بها، وتركها بعد أن يلبسها عارها.

وربما كانت المبادرة من بعض الفتيات; حيث تمسك بسماعة الهاتف، وتتصل بأحد من الناس إما أن يكون مقصوداً بعينه، وإما أن يكون الاتصال

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5
خبط عشواء؛ فتبدأ بالخضوع له بالقول، وإيقاعه في حباتها.

والحامل على المعاكسات في الغالب تساهل كثير من الناس في شأن الهاتفف، أو الجهل بعواقب المعاكسات، أو من باب التقليد الأعمى، أو حب الاستطلاع، أو غير ذلك من الأمور التي يجمعها الجهل، وعدم النظر في العواقب، وقلّة المراقبة لله تعالى .

والحديث عن المعاكسات الهاتفية وما تجرّه من فساد يطول ذكره، وليس هذا مجال بسطه.

والمقصود من ذلك الإشارة إلى أن المعاكسات الهاتفية من أعظم الأسباب التي تقود إلى العشق والتعلق؛ فسدُّ هذا الباب واجب متعين.

هذه على سبيل الإجمال هي الأسباب الحاملة على العشق.

كيفية التوبة من العشق

وبعد أن تبين فيما مضى خطورة العشق، وعظيم جنايته_ نصل إلى بيت القصيد في هذه المسألة، ألا وهي التوبة من العشق، وكيفية ذلك.

فعلى من وقع في العشق أن يتوب إلى الله عز وجل_ سواء كان عاشقاً، أو معشوقاً، أو معيناً على ذلك.

فتوبة العاشق تكون بترك العشق، والعزم والمجاهدة على ذلك، وبألا يُظهر أمره، ولا من ابتلي بعشقه; فلا يذكره، ولا يشبَّبُ به، ولا يسير إليه، ولا يهد طرفه إليه، وأن يقطع الصلاتِ المُدَكَّرَةَ به، وأن يأخذ بالأسباب المعينة على ذلك، وأن يصبر على ما يلاقيه خصوصاً في بداية أمره.

وعلى المعشوق أن يتوب إلى الله إن كان مشاركاً، أو متسبباً في غواية العاشق; فيتوب إلى الله من استمالة

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

العاشق، والتزين له، والتحبب إليه،
واللقاء به، ومحادثته، ومراسلته.
وعلى من أعان على العشق بالتقريب
بين العاشقين بالباطل أن يتوب إلى الله،
وأن يدع ما كان يقوم به، وأن يعلم أن
ذلك من الإعانة على الإثم والعدوان،
وأنه بذلك يذكي أوار العشق، ويسعر
نيرانه؛ فهو يفسد أكثر مما يصلح، وسعيه
مأزور غير مشكور؛ فعمله ليس من
عمل الخير، ولا من ارتكاب أخف
الضررين؛ لدفع أعلاهما.
بل إن هذه المفسدة تجر إلى هلاك
القلب، وفساد الدين، وأي مفسدة أعظم
من هذه؟ وغاية ما يقدر من مفسدة
الإمساك عن مواصلة المعشوق سقم
الجسد أو الموت؛ تفادياً عن التعرض
للمحرم⁽¹⁾.
وإلا فالغالب أن العاقبة تكون نجاة
وسلامة.

⁽¹⁾ () روضة المحبين ص 148_150.

الأسباب المعينة على التخلص من العشق

فمع عظم شأن العشق، وصعوبة
الخلاص منه إلا أن ذلك ليس متعذراً ولا
مستحيلاً؛ فلكل داء دواء، ولكن الدواء لا
ينفع إلا إذا صادف مَحَلًّا قابلاً؛ فإذا رام
المبتلى بهذا الداء الشفاء، وسعى إليه
سعيه_وفق لما يريد، وأعين على بلوغ
المقصود، وإلا استمر على بلائه، بل ربما
زاد شقاؤه.

يقول ابن الجوزي¹: =إنما يوصف
الدواء لمن يقبل؛ فأما المخلط فإن
الدواء يضيع عنده+⁽¹⁾.
وفيما يلي ذكر لبعض الأسباب المعينة
على ترك العشق⁽²⁾:

¹ () ذم الهوى ص. 443

² () الكلام في هذا أكثره مستفاد من ذم الهوى
ص 440_ 497، والجواب الكافي ص 493_
499 و 506_ 507، وانظر: التوبة وظيفة
العمر للكاتب ص 173_ 184.

1_ الإخلاص لله عز وجل :

فالإخلاص أنفع الأدوية، فإذا أخلص المبتلى بداء العشق، وصدق في توجهه إلى ربه أعانه الله، وأمده باللطاف لا تخطر له ببال، وصرف عنه كل ما يصدّه عن توبته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية X: = فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك، ولا أذ، ولا أمتع، ولا أطيب.

والإنسان لا يترك محبوباً إلا بمحجوب آخر يكون أحب إليه، أو خوفاً من مكروه؛ فالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح، أو بالخوف من الضرر.

قال الله تعالى في حق يوسف:
[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ

أسبابه 00 علاجه
**السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُخْلِصِينَ [(يوسف: 24).**

فالله يصرف عن عبده ما يسوؤه من
الميل إلى الصور، والتعلق بها، ويصرف
عنه الفحشاء بإخلاصه الله.

ولهذا يكون قبل أن يذوق حلاوة
العبودية الله، والإخلاص له بحيث تغلبه
نفسه على اتباع هواها؛ فإذا ذاق طعم
الإخلاص، وقوي في قلبه انقهر بلا علاج +
(1).

وقال: = وإذا كان العبد مخلصاً لله
اجتباه ربه، فأحيا قلبه، واجتذبه إليه،
فينصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء
والفحشاء، ويخاف من ضد ذلك.

بخلاف القلب الذي لم يخلص الله؛
فإن فيه طلباً، وإرادة، وحباً مطلقاً،
فيهوى كل ما يسنح له، وبتشبهت بما

(1) العبودية ص. 99

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5
يهواه كالغصن أي نسيم مرَّ به عطفه
وأماله + (1).

وقال ابن القيم X: = ففي القلب
شعثٌ لا يَلْمُهُ إلا الإقبال على الله، وفيه
وحشةٌ لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته،
وفيه حزنٌ لا يذهبُه إلا السرور بمعرفته،
وصدق معاملته، وفيه قلقٌ لا يسكنه إلا
الاجتماع عليه، والفرار منه إليه، وفيه
نيرانٌ حسرات لا يطفئها إلا الرضى
بأمره ونهيه، وقضائه ومعانقة الصبر
على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب
شديد لا يقف دون أن يكون هو وحده
مطلوبه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته،
والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق
الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم
تُسَدَّ تلك الفاقة منه أبداً + (2).

2_ الدعاء: والتضرع إلى الله عز
وجل وصدق اللجأ إليه، والإخلاص له،

(1) العبودية ص 140_141.

(2) مدارج السالكين 3/156.

وسؤاله السلو؛ فإن المبتلى بهذا الداء مضطر، والله يجيب المضطر إذا دعاه، والدعاء عدو البلاء، يدافعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل.

3_ غص البصر: فغص البصر يورث الراحة، فإذا غص العبد بصره غص القلب شهوته وإرادته، قال تعالى: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ] (النور: 30).

قال ابن تيمية X: = فجعل سبحانه غص البصر وحفظ الفرج هو أقوى تزكية للنفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش، والظلم، والشرك، والكذب وغير ذلك⁽¹⁾.

وقال ابن الجوزي X: = والواجب على من وقع بصره على مُسْتَحْسِن، فوجد لذة تلك النظرة في قلبه أن يصرف

⁽¹⁾ (العبودية ص 100_101)

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

بصره; فمتى ما تثبت في تلك النظرة، أو
عاود وقع في اللوم شرعاً وعقلاً.
فإن قيل: فإن وقع العشق بأول نظرة
فأي لوم على الناظر؟

فالجواب: أنه إذا كانت النظرة لمحة
لم تكد توجب عشقاً، إنما يوجب جمود
العين على المنظور بقدر ما تثبت فيه،
وذلك ممنوع منه، ولو قدّرنا وجوده
باللمحة; فأثر محبة سهل قمع ما
حصل + (1).

إلى أن قال: = فإن قيل: فما علاج
العشق إذا وقع بأول لمحة؟

قيل: علاجه الإعراض عن الناظر; فإن
النظر مثل الحبة تلقى في الأرض; فإذا
لم يلتفت إليها يبست، وإن سقيت نبتت;
فكذلك النظرة إذا ألحقت بمثلها + (2).

وقال: = فإن جرى تفريط بإتباع نظرة
لنظرة فإن الثانية هي التي تخاف وتُحذر;

(1) ذم الهوى ص. 439.

(2) ذم الهوى ص. 440.

فلا ينبغي أن تحقر هذه النظرة; فربما أورثت صبايةً صبَّت دَمَ الصَّبِّ + (1).

وقال ابن القيم: = فعلى العاقل ألا يحكم على نفسه عشق الصور; لئلا يؤدِّيَه ذلك إلى هذه المفاسد، أو أكثرها، أو بعضها; فمن فعل ذلك فهو المفرط بنفسه، المغرور بها; فإذا هلكت فهو الذي أهلكها; فلولا تكراره النظر إلى وجه معشوقه، وطمعه في وصاله لم يتمكن عشقه من قلبه + (2).

وقد يقول بعض الناس: إذا نظرت نظرةً، فاشتد تعلقى بمن نظرت إليه; فهل لي أن أكرر النظر; لعلي أراه دون ما في نفسي; فأسلو عنه?

والجواب: أن ذلك من تلبيس الشيطان، ولا يجوز هذا الصنيع; لعشرة أوجه (3):

(1) ذم الهوى ص 440.

(2) الجواب الكافي 506.

(3) انظر: روضة المحبين ص 110_112.

أحدها: أن الله سبحانه أمر بغض البصر، ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على العبد.

الثاني: أن النبي " سُئِلَ عن نظر الفجأة، وقد علم أنه يؤثر في القلب؛ فأمر بمداواته بصرف البصر، لا بتكرار النظر.

الثالث: أنه صرح بأن الأولى له، وليست له الثانية، ومحال أن يكون داؤه مما له، ودواؤه فيما ليس له.

الرابع: أن الظاهر أن الأمر كما رآه أول مرة؛ فلا تحسن المخاطرة بالإعادة.

الخامس: أنه ربما رأى ما هو فوق الذي في نفسه؛ فزاد عذابه.

السادس: أن إبليس عند قصده للنظرة الثانية يقوم في ركائبه، فَيُرَيُّ له ما ليس بحسن؛ لِتَمَّ البلية.

السابع: أنه لا يعان على مطلوبه إذا أعرض عن امثال أمر الشرع، وتداوى

بما حرَّمه عليه، بل هو جدير أن تتخلف عنه المعونة.

الثامن: أن النظرة الأولى سهِّمٌ مسمومٌ من سهامِ إبليس، ومعلوم أن الثانية أشدُّ سُمًّا؛ فكيف يتداوى من السم بالسم؟!!

التاسع: أن صاحب هذا المقام في مقام معاملة الحقِّ عز وجل في ترك محبوبٍ كما زعم وهو يريد بالنظرة الثانية أن يتبين حال المنظور إليه؛ فإن لم يكن مَرَضِيًّا أتركه؛ فإذا يكون تَرَكُهُ؛ لأنه لا يلائم غرضه، لا الله تعالى فأين معاملة الله سبحانه بترك المحبوب لأجله؟!!

العاشر: يتبين بضرب مثلٍ مطابق للحال، وهو أنك إذا ركبت فرساً جديداً، فمالت بك إلى درب ضيق لا ينفذ، ولا يمكنها أن تستدير فيه للخروج؛ فإذا هَمَّت بالدخول فيه فاكبحها؛ لئلا تدخل؛ فإذا دخلت خطوة أو خطوتين قَصِّح بها

وردها إلى وراءٍ عاجلاً قبل أن يتمكن دخولها، فإذا رددتها إلى ورائها سهّل الأمر، وإذا توانيت حتى ولجّت، وسقتها داخلاً ثم قمت تجذبها بذنبها عسُر عليك أو تعذر خروجها؛ فهل يقول عاقل: إن طريق تخليصها سوفها إلى داخل؟!

فكذلك النظرة إذا أثرت في القلب؛ فإن عَجَلَ الحازم، وحسم المادة من أولها سهّل علاجه، وإن كَرَّر النظر، ونَقَّب عن محاسن الصور، ونقلها إلى قلب فارغ، فنقشها فيه تمكنت المحبة، وكلما تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي الشجرة؛ فلا تزال شجرة الحب تنمو حتى يفسد القلب، ويُعرض عن الفكر فيما أمر به؛ فيخرج بصاحبه إلى المحن، ويوجب ارتكاب المحظورات والفتن، ويلقي القلب في التلف.

والسبب في هذا أن الناظر التَّدَثَّ عينه بأول نظرة؛ فطلبت المعاودة، ولو أنه غَضَّ أولاً لاستراح قلبه، وسلم.

* هذا وإن لغض البصر فوائد عظيمة منها:

الفائدة الأولى: تخليص القلب من ألم الحسرة.

الفائدة الثانية: أنه يورث القلب نوراً، وإشراقاً يظهر في العين، وفي الوجه، وفي الجوارح.

الفائدة الثالثة: أنه يورث صحة الفراسة؛ فإنها من النور وثمراته، وإذا استتار القلب صحت الفراسة؛ لأنه يصير بمنزلة المرآة المجلوة تظهر فيها المعلومات كما هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها؛ فإذا أطلق العبد نظره تنفست نفسه الصعداء في مرآة قلبه، فطمست نورها، كما قيل:

مرآة قلبك لا تريد والنفس فيها دائماً
صلاحه تتنفس .

والله سبحانه وتعالى يجازي العبد على عمله بما هو من جنسه؛ فمن غصَّ بصره عن المحارم عوّضه الله إطلاق بصيرته؛ فلما حبس بصره الله أطلق نور

بصيرته، ومن أطلق بصره في المحارم
حبس الله عنه بصيرته.

الفائدة الرابعة: أنه يفتح له طرق
العلم، وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه،
وذلك بسبب نور القلب؛ فإنه إذا استنار
ظهرت فيه حقائق المعلومات،
وانكشفت له بسرعة، ونفذ من بعضها
إلى بعض.

ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه،
وأظلم، وانسدَّ عليه باب العلم، وطرقه.

الفائدة الخامسة: أنه يورث قوة
القلب، وثباته، وشجاعته؛ فيجعل له
سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

الفائدة السادسة: أنه يورث القلب
سرورًا، وفرحًا، وانشراحًا أعظم من
اللذة والسرور الحاصل بالنظر؛ وذلك
لِقَهْرِهِ عَدُوَّهُ بمخالفته، ومخالفة نفسه،
وهو أه.

ثم إنه لما كفَّ لذته، وحبس شهوته
الله وفيها مسرَّةٌ نفسه الأمانة بالسوء

أعاضه الله مسرّةً، ولذة أكمل منها كما قال بعضهم: والله للذّة العفة أعظم من لذة الذنب.

ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحاً، وسروراً ولذة أكمل من لذة موافقة الهوى بما لا نسبة بينهما، وها هنا يمتاز العقل من الهوى.

الفائدة السابعة: أنه يخلص القلب من أسر الشهوة؛ فإن الأسير هو أسير شهوته، وهواه.

الفائدة الثامنة: أنه يسدُّ عنه باباً من أبواب جهنم؛ فإن النظرة باب الشهوة الحاملة على موقعة الإثم.

الفائدة التاسعة: أنه يقوي العقل، ويزيده، ويثبته؛ فإن إطلاق البصر، وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل، وطيشه، وعدم ملاحظته للعواقب.

الفائدة العاشرة: أنه يخلص القلب من سُكر الشهوة، ورقدة الغفلة.

وبالجملة ففوائد غض البصر، وأفات إرساله أضعاف أضعاف ما ذكر.

فعلى من يريد السلامة لنفسه أن
يغضَّ طرفه عمّا تشتت به نفسه من
الحرام، وليكن له في ذلك الغضُّ نيةً
يحتسب بها الأجر، ويكتسب بها الفضل،
ويدخل في جملة من نهى النفس عن
الهوى.

4_ التفكير والتذكر: وذلك باب واسع
جداً، والمقام لا يتسع إلا لأقل القليل؛
فليتفكر العاشق في خطواته إلى لقاء
محبوبه، وأنها مع ما فيها من ضم جراح
إلى جراح مكتوبة عليه، وهو مطالب بها.
وليتفكر في مكالمته محبوبته؛ فإنه
مسؤول عنها، مع فيها من إلهاب نار
الحب.

وليتذكر هاذم اللذات، وشدة النزاع،
وليتفكر في حال الموتى الذي حبسوا
على أعمال تجاوزوا فيها؛ فليس منهم

من يقدر على محو خطيئة، ولا على
زيادة حسنة؛ فلا تَعْت يا مطلق!
وليتصور عَزَّه على ربه، وتخجيله له
بمضيض العتاب.

وليتخيل شهادة المكان الذي وقعت
فيه المعصية.

وليمثل في نفسه عند بعض زلله كيف
يؤمر به إلى النار التي لا طاقة لمخلوق
بها.

وليتصور نفاذ اللذة، وبقاء العار
والعذاب.

وليتذكر أنه لا يرضى لأحد من محارمه
أن يكون معشوقاً، إذا كان ذا غيره؛
فكيف يرضى ذلك المصير لغيره!؟

5_ البعد عن المحبوب المعشوق:

فكل بعيد عن البدن يؤثر بعده في
القلب؛ فليصبر على البعد في بداية الأمر
صبر المصاب في بداية مصيبته، وليبتعد
عن المحبوب، فلا يراه، ولا يسمع كلامه،
ولا يرى ما يذكره به.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

ثم إن مرَّ الأيام يهون الأمر، قال زهير بن
الحياب الكلبي:

إذا ما شئت أن فأكثر دونه عدد
تسله حساً اللبالب
فما سلى حبيبك غير ولا أبلى جديك
نأء. (1) كانت ذالاً.

* وقال امرؤ القيس:
وإنك لم تقطع لبانة بمثل رواح أو غدو
عاشة. (2) مـأب

6_ الاشتغال بما ينفع: فقد مرَّ قبل

قليل أن من أسباب العشق الفراغ؛
لذلك فكل ما يشغل القلب من المعاش،
والصناعات، والقيام على خدمة الأهل،
ونحو ذلك فإنه يسلي العاشق؛ لأن
العشق شغل الفارغ كما مرَّ.

فهو يمثل صورة المعشوق في خلوته؛
لشوقه إليها؛ فيكون تمثيله لها إلقاءً في
باطنه؛ فإذا تشاغل بما يوجب اشتغال
القلب بغير المحبوب درس الحب، ودثر
العشق، وحصل التناسي.

(1) ذم الهوى ص 473.

(2) ديوان امرئ القيس ص 39.

7_ الزواج: ولو بغير من عشقها; فإن
في الزواج كفايةً وبركة وسلوة.
وإن كان متزوجاً فليكثر من الجماع;
فإنه دواء.

= ووجه كونه دواءً أنه يقلل الحرارة
التي منها ينتشر العشق، وإذا ضعفت
الحرارة الغريزية حصل الفتور، وبرد
القلب; فحمد لهب العشق + (1).

فإن كان المعشوق امرأة يمكن الزواج
بها فليفعل; فذلك من أنفع الدواء; لأن
النكاح يزيل العشق، وإن تعسر فليلجأ
إلى الله في تسهيله، وليعامله بالصبر
على ما نهى عنه، فربما عجل مراده.

وإن عجز عن ذلك، أو كان المعشوق لا
سبيل إلى تحصيله كذات الزوج_ فليلازم
الصبر; ويسأل الله السلوة.

8_ عيادة المرضى، وتشجيع الجنائز،
وزيارة القبور، والنظر إلى الموتى،
والتفكير في الموت وما بعده; فإن ذلك

(1) ذم الهوى ص 476.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

يطفئ نيران الهوى كما أن سماع الغناء
واللهو يقويه؛ فما هو كالضد يضعفه.

9_ مواصلة مجالس الذكر: ومجالس
الزهاد، وسماع أخبار الصالحين.

**10_ قطع الطمع بالياس، وقوة
العزم على قهر الهوى:** فإن أول
أسباب العشق الاستحسان، سواء تولد
عن نظر، أو سماع، فإن لم يقارنه طمع
في الوصال، وقارنه الإياس من ذلك لم
يحدث له العشق.

فإن اقترن به الطمع، فصرفه عن
فكره، ولم يشتغل قلبه به لم يحدث له
ذلك.

فإن أطال مع ذلك الفكر في محاسن
المعشوق، وقارنه خوف ما هو أكبر عنده
من لذة وصاله، إما خوف من دخول
النار، وغضب الجبار، وإدخار الأوزار،
وغلب هذا الخوف على هذا الطمع لم
يحدث له العشق.

فإن فاته هذا الخوفُ، فقارنه خوف
دنيوي كخوف إتلاف نفسه، أو ماله، أو
ذهاب جاهه، وسقوط مرتبته عند الناس،
وسقوطه من عين من يعزُّ عليه، وغلب
هذا الخوف لداعي العشق_دفعه.

وكذلك إذا خاف من فوات محبوب هو
أحب إليه، وأنفع من ذلك المعشوق،
وقدم محبته على محبة المعشوق_اندفع
عنه العشق.

11_المحافظة على الصلاة:

وإعطائها حقها من الخشوع، والتكميل
لها ظاهراً وباطناً.

قال تعالى: **[إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ]** (العنكبوت: 45).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ×: = فإن
الصلاة فيها دفع مكروه، وهو الفحشاء
والمنكر، وفيها تحصيل محبوب وهو ذكر
الله + (1).

(1) العبودية ص 100.

12_ زجر الهمة الأبية: عن مواقف الذل، واكتساب الرذائل، وحرمان الفضائل; فمن لم تكن له همة أبية لم يكد يتخلص من هذه البلية; فإن ذا الهمة يأنف أن يملك رقبه شيء، وما زال الهوى يذل أهل العز.

وهذا الذل لا يحتمله ذو أنفة; فإن أهل الأنفة حملهم طلب علو القدر على قتل النفوس، وإجهاد الأبدان في طلب المعالي، ونحن نرى طالب العلم يسهر ويهجر اللذات; أنفة من أن يقال له: جاهل، والمسافر يركب الأخطار; لينال ما يرفع قدره من المال; حتى إن رُذالة الخلق ربما حملوا كثيراً من المشاق; ليصير لهم قدر، وهذا القائل يقول:

وكل امرئ قاتل ^{نفسه} على أن يقال له:

فأما من لا يأنف الذل وينقاد لموافقة هواه_ فذاك خارج عن نطاق المتميزين.

¹() ذم الهوى ص 479.

13 شرف النفس، وزكاؤها، وحميتها؛ فذلك يوجب أن تنأى عن الأسباب التي تحط قدرها، وتخفف منزلتها.

وإنما تعلق قيمة المرء، وتسمو مكانته بقدر نصيبه من شرف النفس، وزكائها، وحميتها؛ فإذا علمت نفس طاب عنصرها، وشرف وجدانها أن مطمح الهمم إنما هي غاية، وحياة وراء حياتها الطبيعية لم تقف بسعيها عند طمع بوصول، أو أمل بنظرة.

بل لا تستفيق جهدها، ولا يطمئن بها قرارها إلا إذا بلغت مجداً يصعد بها إلى أن تختلط بكواكب الجوزاء.

فلا يكون إذاً من وراء العشق إلا إذلال النفس، وموت الشرف، والضعفة، والتسفل؛ أو ليس من الذل أن تكون حياة الإنسان معلقة بغيره، وسعادته بيد سواه؛ فهو مضطر إليه، وهو لعبة في يديه، إن أقبل سَعُد، وإن أعرض شقي،

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5 وإن مال إلى غيره اسودت الدنيا في
عينيه؟

هذا والله الصغار بعينه، وهذا هو الذل
الذي لا ينفع معه المال الكثير، ولا الجاه
العريض.

أليست هذه هي حقيقة الحب،
والعشق الذي ألهم الشعراء؟ أليست
هذه هي حال من غاية طموحه أن
يوصله معشوقه بكلمة، أو إشارة، أو ما
هو أدنى أو أعلى من ذلك؟!
* قال الأعشى:

أرى سفها تعليقاً بغاية خود متى تدن
قلبه⁽¹⁾ تنعد
* وقال أبو فراس الحمداني مفتخرًا
بشرف نفسه، عائباً على من سفلت

همته، واسترقه هواه:
لقد ضلُّ مَنْ تحوي وقد ذلُّ مَنْ تقضي
هماه كبدُهُ عليه كعابُ
ولكنني والحمد لله أعرُّ إذا ذلت لهن
حازم ، قاتُ

¹() ديوان الأعشى ص 47.

ولا تملك الحسنة
قلبه ، كله
(1) هـ شـ صـ

ولا تملك الحسنة
قلبه ، كله
* وقال أبو علي الشبلي:

بلحظ وأن يروي
صداء ، صـ صـ
يُجَنَّبُهُ طَرْقَ الهوى
فـ حـ صـ (2)

وأنف أن تعتاق
قلبه ، خـ بـ دـ
وللقلب مني زاجر

من مـ رـ هـ
* وقال منصور الهروي:

ولا أستقي إلا من
المشرب الأصفى
ولا أبتغي معروف من
سامنى خسفا
عن الشيء يسقط فيه
(3) وهو يري الحتفا

خلقت أبي النفس لا

أتبع الهوى

ولا أحمل الأثقال في

طلب العلى

ولست على طبع

الذباب متى يُدِّدُ

* وقال ابن المقفع: = اعلم أن من

أوقع الأمور في الدين، وأنهكها للجسد،

وأتلفها للمال، وأقتلها للعقل، وأزراها

للمروءة، وأسرعها في ذهاب الجلالة،

والوقار الغرام بالنساء.

(1) ديوان أبي فراس الحمداني ص 13.

(2) ذم الهوى ص 480.

(3) ذم الهوى ص 480.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5
وهو البلاء على المغرم بهن أنه لا
ينفك يأجم⁽¹⁾ ما عنده، وتطمح عيناه إلى
ما ليس عنده منهن.

وإنما النساء أشباه، وما يتزين في
العيون، والقلوب من فضل مجهولات
على معروفات باطل وخدعة، بل كثير
مما يرغب عنه الراغب مما عنده أفضل
مما تتوق إليه نفسه منهن⁽²⁾.

وقال: = ومن العجب أن الرجل الذي
لا بأس بلبه ورأيه يرى المرأة من بعيد
متللفة في ثيابها، فيصور لها في قلبه
الحسن، والجمال، حتى تعلق بها نفسه
من غير رؤية، ولا خبر مُخبر، ثم لعله
يهجم منها على أدمّ الدمامة، فلا يعظه
ذلك، ولا يقطعها عن أمثالها، ولا يزل
مشغولاً بما لم يدق حتى لو لم يبق في

⁽¹⁾ يأجم: يمل.

⁽²⁾ الأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع ص

الأرض غيرٌ واحدة لظن أن لها شأنًا غير ما ذاق.

وهذا هو الحمق، والشقاء، والسفه +⁽¹⁾

وبالجملة فشرف النفس وزكاؤها يقود إلى التسامي، والعفة، والجلالة؛ ذلك أن المرء بين عاطفة تخدمه، وشهوة تتغلب عليه؛ فمتى ما لم يجد من عقله سائساً، ومن دينه وازعاً يقاومان الضعف، ويصارعان الميول والأهواء_ وقع في الخطايا، وانغمس في الشرور والرذائل. وإن قوي على عصيان الهوى، والنفس، والشيطان، والشهوة، وثبت في مواقف هذا الصراع الهائل_ كان في عداد المجاهدين، وترتب على انتصاره وفوزه جميع المكارم والفضائل التي تنتهي به إلى خيري الدنيا والآخرة. ومن كان ذا نفس ترى فلا بدَّ يوماً للأرض، حملةً للسمات ب تقه.

⁽¹⁾ () الأدب الصغير والأدب الكبير ص 150.

14_ التفكير في عيوب المحبوب:

فمحبوبك ليس كما في نفسك; فأعمل
فكرك في عيوبه تسلياً.

قال ابن الجوزي ×: = فإن الآدمي
محشو بالأنجاس والأقذار، وإنما يرى
العاشق معشوقه في حال الكمال، ولا
يصور له الهوى عيباً؛ لأن الحقائق لا
تتكشف إلا مع الاعتدال، وسلطان الهوى
حاكم جائر، يغطي المعاييب، فيرى
العاشقُ القبيحَ من معشوقه حسناً⁽¹⁾.
وقال: = وقال الحكماء: عين الهوى
عوراء.

وبهذا السبب يعرض الإنسان عن
زوجته، ويؤثر عليها الأجنبية، وقد تكون
الزوجة أحسن.

والسبب في ذلك أن عيوب الأجنبية لم
تَبِنْ له، وقد تكشفها المخالطة.
ولهذا إذا خالط هذه المحبوبة الجديدة،
وكشفت له المخالطة ما كان

⁽¹⁾ () ذم الهوى ص 86.

مستوراً ملّ، وطلب أخرى إلى ما لا نهاية له + (1).

وقال X: = فاستعمال الفكر في بدن
الآدمي وما يحوي من القذارة، وما تستر
الثياب من المستقيح_يَهْوُّ العشق;
ولهذا قال ابن مسعود: إذا أعجبت
أحدكم امرأة فليذكر مناتنها.

وقال بعض الحكماء: من وجد ريحاً
كريهة من محبوبه سلاه، وكفى بالفكر
في هذا الأمر دفعا للعشق + (2).

* قال أبو نصر بن نباتة:

ما كنت أعرف عيبَ حتى سلوت فصرت لا
من أحسنه رأيت القلوب ولم تر
عندما الهوى (3) الأحرار دا.

ولهذا تجد العاشق يغالي في
معشوقه، ويصوّر له في قلبه ما يصور;
لأن عقله شبه غائب، مع أن أقرب الناس
للمعشوق، وأعرفهم به_ لا يرون له ذلك

(1) ذم الهوى ص 86.

(2) ذم الهوى ص 86.

(3) ذم الهوى ص 486_487.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

الشان; بل ربما رأوه أقل من ذلك بكثير، بل ربما لم يروا له فضلاً البتة.

15_ تصوّر فقد المحبوب: إما

بموته، أو بفراق يحدث عن غير اختيار، أو بنوع ملل، فيزول ما أوجب من المحن الزائدة على الحدّ التي خسر بها المحب جاه الدنيا والدين.

16_ النظر في العاقبة:

فالعقل إذاً هو من وزن ما يحتوي عليه العشق من لذة وتغصّة; فتغصّة كثيرة، وأذاه شديد، وغالب لذاته محرم، ثم هي مشوبة بالغموم، والهموم، وخوف الفراق، وفضيحة الدنيا، وحسرات الآخرة; فيعلم الموازن بين الأمرين، الناظر في العاقبة أن اللذة مغمورة في جنب الأذى.

وأعقل الناس من لم حتى يفكر ما تجني
بكب سباً⁽¹⁾ عاقبه

17_ أن يعلم المبتلى أن الابتلاء

سبب لظهور جواهر الرجال: فربما

¹() ذم الهوى ص493.

ابتلي الإنسان بذلك، فإن صبر ظهر فضله، وكمل سؤدده، ونقل إلى مرتبة أعلى، وربما نال محبة خالقه، تلك المحبة التي تملأ قلبه، وتغنيه عن كل محبة.

18_ النظر فيما يُفوّته التشاغل

بالعشق من الفضائل: فإن أرباب اليقظة عشقهم للفضائل من العلوم، والعفة، والصيانة، والكرم، وغير ذلك من خلال المحمودة أوفى من ميلهم إلى شهوات الحس؛ لأن شهوات الحس حظ النفس، وتلك خلال حظ العقل، والنفس الناطقة الفاضلة إلى ما يُؤثر العقل أميل، وإن جرّها الطبع إلى الشهوات الحسية.

19_ النظر في حال العشاق: وما

هم عليه من العذاب، وكيف كانوا يعيشون على هامش الحياة، وكيف انفرطت عليهم مصالح دينهم ودنياهم؛ فإن ذلك يوقف العاقل على حقيقة

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5
العشوق; فما الذي خَبَلَ مجنونَ ليلى?
وما الذي غدا بلبَّ جميل بثينة? وما الذي
تيم كثير عزة?

إنه العشيُّق الذي ألبسهم ثوبه،
وكساهم خُلته، وربط اسم كل واحد
منهم باسم معشوقته; فأصبحوا لا
يذكرون إلا ويذكر معهم العشيُّق، وضعة
النفوس، ودنو الهمم، فهذا جميل
بثينة على سبيل المثال لما دعي
للجهاد في سبيل الله في وقت كانت
الفتوحات الإسلامية تتسع، وتعظم قال:

يقولون جاهديا وأي جهاد غيرهن
حملاً، بغاهة وكل قتيل عندهن
لكل حديث بينهن
شاشة⁽¹⁾ شـ صد

فانظر كيف قصر همته على ملاحقة
النساء، ومطاردتهن; فهذا هو جهاده،
وتلك هي شهادته!
أين هذا وأمثاله من أولي الهمم العلية،
والعزائم القوية? أين هم من صقر

¹() شرح ديوان جميل بثينة ص21.

قريش عبد الرحمن الداخل_ على سبيل
المثال_؟ هذا الرجل الذي أهديت له
جارية بارعة الجمال أول قدومه
الأندلس، فلما رآها قال: إن هذه من
القلب والعين بمكان، وإن أنا شغلت عنها
بما أهْمُ به ظلمتها، وإن أنا اشتغلت بها
عما أهْمُ به ظلمت همتي؛ فلا حاجة لي
بها الآن، وردّها على صاحبها.
فانظر إلى هذا الرجل لما عصى هواه،
ولم يسترسل مع شهوته_ كيف نال ما
نال.

هذا الرجل الذي ولي الأندلس وهي
ولاية تميد بالفتن، وتشرقّ بالدماء، فما
لبث أن قرّرت له، وسكنت لهيبته، ثم خرج
في طليعة من جنده، فافتتح سبعين
حصناً في غزوة واحدة، ثم أمعن في
قلب فرنسا، وتغلغل في أحشاء
سويسرا، وضم أطرافاً من إيطاليا، حتى
ريّض كل أولئك له.

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

وبعد أن كانت قرطبة دار إماراة يذكر فيها الخليفة العباسي على منابرها، وتمضي باسمه أحكامها أصبحت مقر خلافته، يحتكم إليها عواهل أوربا، وملوكها، ويختلف إلى معاهدها علماء الأمم وفلاسفتها.

قال أبو جعفر المنصور لأصحابه يوماً: أخبروني عن صقر قريش، فذكروا له طائفة من الخلفاء، وهو يقول: (لا) فقالوا: من يا أمير المؤمنين؟ فقال: صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذي غير البحر، وقطع القفر، ودخل بلداً أعجمياً مفرداً، فمصرَّ الأمصار، وجنَّد الأجناد، ودوَّن الدواوين، وأقام مُلكاً بعد انقطاعه؛ لحسن تدبيره، وشدة شكيمة⁽¹⁾.

هذه بعض الأسباب المعينة على علاج العشق، الواقية_بإذن الله_لمن لم يقع فيه.

⁽¹⁾ انظر: رسائل الإصلاح 1/69.

فحري بمن أخذ بها أن يُعان، ويوفق؛
فإن جاهد، وصابر، ثم بقي بعد ذلك في
قلبه ما بقي فإنه لا يلام عليه.

يقول الجنيد X: = الإنسان لا يعاب بما
في طبعه، إنما يعاب إذا فعل بما في
طبعه⁽¹⁾.

وقال ابن حزم X: = لا عيب على من
مال بطبعه إلى بعض القبائح ولو أنه أشد
العيوب وأعظم الرذائل، ما لم يظهره
بقول أو فعل.

بل يكاد يكون أحمد ممن أعانه طبعه
على الفضائل.

ولا تكون مغالبة الطبع الفاسد إلا عن
قوة عقل فاضل +⁽²⁾.

وقال ابن الجوزي X بعد إيراد عددٍ
من الأدوية النافعة لداء العشق: = فإن
قال قائل: فما تقول فيمن صبر عن
حبيبه، وبالغ في استعمال الصبر، غير أن

⁽¹⁾ ذم الهوى ص 497.

⁽²⁾ (الأخلاق والسير لابن حزم ص 78_79).

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

خيال الحبيب في القلب لا يزول،
ووسواس النفس به لا ينقطع؟
فالجواب: أنه إذا كفت جوارحك فقد
قطعت موادَّ الماء الجاري، وسينضب ما
حصل في الوادي مع الزمان، خصوصاً
إذا طلعت عليه شمسُ صيف الخوف،
ومرّت به سمومُ المراقبة لمن يرى
الباطن فما أعجل ذهابه.

ثم استغث بمن صبرت لأجله، وقل:
إلهي! فعلتُ ما أطقْتُ؛ فاحفظ لي ما لا
طاقة لي بحفظه + (1).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية X في
معرض حديث له عن العشيق،
وعلاجه «وميلُ النفس إلى النساء عام
في طبع جميع بني آدم، وقد يتلى كثير
منهم بالميل إلى الذكران كالمردان، وإن
لم يكن بفعل الفاحشة الكبرى كان بما
هو دون ذلك من المباشرة، وإن لم تكن

(1) ذم الهوى ص 496.

كان بالنظر، ويحصل للنفس بذلك ما هو معروف عند الناس.

وقد ذكر الناس من أخبار العشاق ما يطول وصفه؛ فإذا ابتلي المسلم ببعض ذلك كان عليه أن يجاهد نفسه في طاعة الله تعالى وهو مأمور بهذا الجهاد، وليس هو أمراً حرّمه على نفسه؛ فيكون في طاعة نفسه وهواه.

بل هو أمر حرّمه الله ورسوله، ولا حيلة فيه؛ فتكون المجاهدة للنفس في طاعة الله ورسوله⁽¹⁾. وقال في موضع آخر: = وليتخذ ورداً من الأذكار في النهار، ووقت النوم، وليصبر على ما يعرض له من الموانع والصوارف؛ فإنه لا يلبث أن يؤيده الله بروح منه، ويكتب الإيمان في قلبه. وليحرص على إكمال الفرائض من الصلوات الخمس باطنية، وظاهرة؛ فإنها عمود الدين. وليكن هجّيراً: + لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها

¹ () مجموع الفتاوى لابن تيمية 14/207.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5
بها تحمل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال⁽¹⁾.
وقال: × = فأما إذا ابتلي بالعشق وعف وصبر فإنه يثاب على تقوي الله.
وقد روي في الحديث أن: = من عشيق فعف، وكنتم، وصبر، ثم مات كان شهيداً+⁽²⁾.

وهو معروف من رواية يحيى الققات عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه نظر، ولا يحتج بهذا.
لكن من المعلوم بأدلة الشرع أنه إذا عف عن المحرمات نظراً، وقولاً، وعملاً، وكنتم ذلك فلم يتكلم به حتى لا يكون في ذلك كلام محرم: إما شكوى إلى المخلوق، وإما إظهار فاحشة، وإما نوع طلب للمعشوق.
وصبر على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى ما في قلبه من ألم العشق كما يصبر

⁽¹⁾ (مجموع الفتاوى 10/137).

⁽²⁾ (مضى تخريج الحديث).

المصاب عن (1) ألم المصيبة_ فإن هذا يكون ممن اتقى الله وصبر (2).

وقال × في موضع آخر: = فإن الله أمر بالتقوى والصبر; فمن التقوى أن يعف عن كل ما حرم الله، من نظر بعين، ومن لفظ بلسان، ومن حركة برجل.

والصبر أن يصبر عن شكوى ما به إلى غير الله; فإن هذا هو الصبر الجميل.

* وأما الكتمان فيراد به شيئان: أحدهما: أن يكتم بته وألمه، ولا يشكو إلى غير الله; فمتى شكى إلى غير الله نقص صبره.

وهذا أعلى الكتمانين، ولكن هذا لا يصبر عليه كلُّ أحد، بل كثير من الناس يشكو ما به، وهذا على وجهين: فإن شكى إلى طبيب يعرف طبَّ النفوس; ليعالج نفسه بعلاج الإيمان; فهو بمنزلة المستفتي، وهذا حسن.

وإن شكى إلى من يعينه على المحرم فهذا حرام، وإن شكى إلى غيره; لما في

(1) هكذا وردت في الأصل ولعلها: على.

(2) مجموع الفتاوى 10/133.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه
5

الشكوى من الراحة_ كما أن المصاب يشكو مصيبته إلى الناس من غير أن يقصد تعلم ما ينفعه، ولا الاستعانة علي معصيته_ فهذا ينقص صبره، لكن لا يَأْثَم مطلقاً إلا إذا اقترن به ما يحرم، كالمصاب الذي يتسخط.
والثاني: أن يكتُم ذلك فلا يتحدث به مع الناس; لما في ذلك من إظهار السوء والفحشاء; فإن النفوس إذا سمعت مثل هذا تحركت، وتشهَّت، وتمنت، وتيمت.
والإنسان متى رأى، أو سمع، أو تخيَّل من يفعل ما يشتهيهِ كان ذلك داعياً إلى الفعل⁽¹⁾.

¹() مجموع الفتاوى 209_14/207.

كلمة أخيرة

وفي نهاية المطاف هذه كلمة وداع أخيرة توجه إلى أدباء الأمة، وشعرائها، وكتابها؛ فيقال لهؤلاء: إن أمتنا اليوم ليست بحاجة إلى مزيد من العشاق، وليست بحاجة إلى من يذكي أوار نيران العشق؛ فلدى الأمة من الأمراض ما يكفيها؛ فكيف نزيدها وهنا على وهن؟! إن أمتنا بأمرس الحاجة إلى الأقلام الجادة، والهمم العلية، والعزائم القوية، والعقول المستنيرة؛ فنحن في عصر: شعائره:

(إن لم تكن أكلاً كنت مأكولاً، وكُنْ قَوِيّاً تحترم)

وبذلك يرجع للأمة سالف مجدها، وتتبوأ مكانها اللائق بها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وأخيراً أسأل الله بأسمائه الحسني، وصفاته العلى أن يجنبنا طرق الردى، وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5

الطبعة الأولى: 3 / 8 /

1420 هـ

الطبعة الثانية: 24 / 2 /

1422 هـ

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

5
30	من أضرار اللواط
33	من أضرار الزنا.....
37	أسباب العشق:
37	1_ الإعراض عن الله_ عز وجل_
37	2_ الجهل بأضرار العشق.....
38	3_ الفراغ.....
39	4_ وسائل الإعلام.....
41	5_ التقليد الأعمى.....

4 2	6_ الانحراف في مفهوم الحب والعشق.....
5 1	7_ الاغترار ببعض الأقوال التي تبيح العشق.....
5 8	8_ التهتك، والتبرج، والسفور.....
5 8	9_ إطلاق البصر.....
6 1	10_ المعاكسات الهاتفية.....
6 4	_ كيفية التوبة من العشق.....
6 6	_ الأسباب المعينة على التخلص من العشق:
6 7	1_ الإخلاص لله _ عز وجل.....
	..

العشوق 000 حقيقته 00 خطره 00	
أسبابه 00 علاجه	
5	
6 9	2_ الدعاء.....
6 9	3_ غ_____ض البصر.....
7 5	من فوائده غرض البصر.....
7 8	4_ التفكر..... والتذكر.....
7 9	5_ البعد عن المحبوب المعشوق.....
8 0	6_ الاشغال تغال بما ينفع.....
8 0	7_ الزواج.....
8 1	8_ عيادة المرضى، وتشجيع الجنائز.....

8 2	9_ مواصلة مجالس الذكر.....
8 2	10_ قطع الطمع باليأس، وقوة العزم على قهر الهوى.....
8 3	11_ المحافظة على الصلاة.....
8 3	12_ زجر الهممة الأبية.....
8 4	13_ شرف النفس، وزكاؤها، وحميتها.....
8 9	14_ التفكير في عيوب المحبوب.....
9 1	15_ تصوّر فـقـد المحبوب.....
9	16_ النظـر فـي

5	العشق 000 حقيقته 00 خطره 00 أسبابه 00 علاجه
2	العاقبة.....
9 2	17_ أن يعلم المبتلى أن الابتلاء سبب لظهور جواهر الرجال.....

92	18-النظر فيما يفوَّته التشاغل بالعشــــــــق مــــــــن الفضائل.....
93	19_ النظر في حال العشاق.....
96	_ لا يلام الإنسان على ما بقي في قلبه بعد الأخذ بالأسباب.....
96	_ كلام للجنيـد وابن حزم وابن الجزـي فـي علاج العشق.....

العشق 000 حقيقته 00 خطره 00
أسبابه 00 علاجه

96

97	كلام لابن تيمية في علاج العشق.....
10	كلمة
2	أخيرة.....